أسماء الجهات الست وما شابهها

فى القرآن الكريم

دراسة نحوية تطبيقية

د/ سيد جلال حسنين

المدرس بقسم اللغويات بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

نحمد الله تعالى ونشكره، ونستعينه ونستهديه، ونصلى ونسلم على الرسول الكريم صاحب اللسان العربى المبين ..... وبعد:

قد استوقفتنى كلمات فى كتاب الله عز وجل تدعو إلى التأمل وإعمال الفكر حتى لا يطرأ على الذهن ما يتعارض مع أصول العقيدة الحقة من ذلك:

١-قول الله عز وجل ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾[١]. وقوله جل شأنه ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾[٢]. هل الفوقية هنا تحديد لجهةٍ لأن القهر بمعنى الغلبة اعتاده الناس أن يكون من فوق. فلم يقل مثلا: قَهَرَهُ مِنْ شِمَالِهِ؟ وان القهر بمعنى التفوق على الخصم فيه معنى الجهة. فكيف القول بذلك مع الله عز وجل؟

٢-قول الله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ..﴾[٣] نصَّ الفرّاءُ على أن المعنى "يا حسرتا على ما فرطتُ فى قُربِهِ

---

١) الآية (١٨) من سورة الأنعام.

٢) الآية (١٢٧) من سورة الأعراف.

٣) من الآية (٥٦) من سورة الزمر.

وَجوَارِه" ذكر ذلك السمين الحلبى فى كتابه[1] "عُمْدَة الحفاظ" وبالنظر أيضا إلى قول الله عز وجل ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾ فى سورة النساء. نلحظ الإشعار بالجهة، فإن الصاحب بالجنب غالبا يلصق جنبه إلى جنب صاحبه. وفى المجاورة والقرب إشعار بالمكان أو الجهة، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

٣-قوله جل شأنه: ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[2]. على قراءة "مَطْوِيَاتٍ" بالنصب وقراءة "قَبْضَتَه" بالنصب أيضاً كما فى غريب إعراب القرآن لابن الأنبارى[3] يكون المعنى: والسموات فى يمينه مطويات. على الحالية فهل يعقل ذلك فى جانب الله عز وجل مع أن القبضة تتناسب مع اليمين بمعنى الجارحة؟ ولعلك أيها القارئ الكريم ترى أن هذه الأمثلة ذات صلة بالجهات وأشباهها.

وقد وجدت أن الكاشف للحقيقة إنما هو التحليل اللغوى للمعنى وللموقع الإعرابى.

* فقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِه﴾. كلمة "فَوْق" فيها وجهان:-

الأول: أنها فى موضع رفع بدل من (القاهر) أو خبر ثان فيكون قد أخبر بشيئين: أنه القاهر وأنه فوق عباده رتبة وشأنا ومنزلة لا جهة.

الثانى: أنها فى موضع نصب حال من الضمير فى (القاهر) أى وهو القاهر مستعلياً أو غالباً والأظهر والأولى أن الفوقية هنا "مجاز" ولفظ "فوق" منصوب على الظرفية[4].

* وقوله تعالى: ﴿يا حَسْرَتَا عَلَى ما فَرَّطْتُ فِى جَنْبِ اللَّه﴾ أى فى طاعته

---

١) عمدة الحفاظ للسمين الحلبى جـ١/٣٩٦.

٢) من الآية (٦٧) من سورة الزمر.

٣) البيان فى غريب إعراب القرآن لابن الأنبارى جـ٢/٣٢٧.

٤) البحر المحيط جـ٤/٨٩، ١٤٧.

وأوامره. وبه قال كثير من المفسرين[1].

* وقوله عز وجل ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ أى بقدرته وقوته فهو على سبيل الكناية، لذلك عقدت العزم على تتبع أسماء الجهات وما أشبهها الواردة فى كتاب الله عز وجل وتمحيص القول فيها معنى ولغة (نحوًا وصرفًا) لأنها من المبهمات التى تأتى ظرفا وغير ظرف وقصرت البحث هنا على استعمالها فى غير الظرفية (اسما للجهة ذاتها أو لما شابهها) فإن الجانب الأول وهو الظرفية درس باستفاضة من كثير من العلماء والباحثين وبلفتات كثيرة كما فعل الباحث المحقق المرحوم الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الخالق عضيمة. فى كتابه: "دراسات لألفاظ القرآن وأساليبه".

فالاتجاه هنا منصب على ما خرج عن الظرفية فى صورة اسم جهة أو شبهها أو غير ذلك كما فى قول الله تعالى ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[2] أى اضربوا أعالى الأعناق وهى المذابح فيكون الضرب جذًا وتطييرًا للرأس. وبه قال الزمخشرى فى كشافه[3] والتعرض لما عدا ذلك من باب استكمال الصورة أحيانا أو لإبراز فائدة أو ملحظ. وجعلت بحثى تحت عنوان:

﴿أسماء الجهات الستّ وما شابهها فى القرآن الكريم دراسة نحوية تطبيقية﴾

وهاأنذا أضع هذا العمل المتواضع بين يدى القارئ الكريم محاولا قدر طاقتى وبذل ما فى وسعى تحقيق الهدف المنشود وجمعا لشتات القول فى

---

١) كالزمخشرى فى الكشاف جـ٢/٣٠٣ المطبعة البهية. والزجاج فى معانى القرآن جـ٤/٣٥٩.

٢) من الآية (١٢) من سورة الأنفال.

٣) الكشاف للزمخشرى جـ١/٣٦٨ المطبعة البهية المصرية.

هذا المجال .. وآمل أن يكون ذلك معلما على الطريق وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه اقصد فهو نعم المقصود وخير مأمول.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين

الفصل الأول

المراد بأسماء الجهات الست وما شابهها

أولا : المقصود بأسماء الجهات الست:

هى من أسماء المكان المبهمة التى خرجت عن الظرفية ليسمى بها جهة معينة مثل كلمة: "فوق" تكون اسما للفوقية ذاتها عندما لا يراد بها الظرفية متعامل حينئذ معاملة الأسماء العادية فتقول: فوقك متسع وتحتك مريح وأمامك فضاء .....

فكل من كلمة: فوق وتحت وأمام هنا لا يراد بها ظرف مكان ولكن يراد بها الجهة ذاتها ويعرب كل منها مبتدأ خبره ما بعده.

فتسمى عندئذ "اسم جهة" ولا نقول "ظرف مكان"

* والشرط فى هذا النوع من الأسماء أن يكون من أسماء المكان المبهمة.

وقد فسر الإمام "ابن جنى" المبْهَم من أسماء المكان بقوله: "ما لم تكن له أقطار تحصره ولا نهايات تحيط به نحو: خلفك وأمامك ووراءك وتلقاءك وتجاهك وصددك وعقبك ....."[1] وهو مضمون قول شيخه أبى على الفارسى فى كتابه الإيضاح.

"ومعنى المبْهَم ألا تكون له نهاية معروفة ولا حدود محصورة فمن ذلك

---

١) اللمع فى العربية، لابن جنى المتوفى سنة ٣٩٢هـ، تحقيق حامد المؤمن ص١١٢.

الجهات الست"[1].

* وذكر أبو البركات العلوى وهو عمر بن إبراهيم بن محمد العلوى الكوفى المتوفى سنة ٥٣٩هـ فى شرحه لِلُمع ابن جنى[2]: "أن ذلك مما لا يختص به مكان دون مكان وذلك أنه لا شىء من المكان إلا ويصلح أن يكون خلفًا لشىء وقدامًا لشىء آخر ويمنة لشىء ويسرةً لشىء وفوقًا لشىء وتحتًا لشىء. وكذلك الناحية والوسط. وذلك أنه لا شىء من المكان إلا وهو ناحيةٌ من شىء وجانب لشىء ووسط لما يحيط به ....." فهى إذا نوع من الظروف المبهمة خرجت عن الظرفية ليسمى بها جهة معينة كما ذكرنا.

ولكن لماذا حددت أسماء الجهات بستة؟

اشتهر ذلك بين أهل اللغة والنحويين باعتبار الكائن فى المكان فإن له ست جهات: فوق - تحت - يمين وشمال وأمام وخلف. فمن هنا جاءت تسميتها بأسماء الجهات الست وصارت كل كلمة منها اسما للجهة ذاتها.

* وعلل الإمام ابن الحاجب فى أماليه للإبهام فى هذه الأسماء حيث قال: "إنما كانت الجهات الست مبهمة من حيث كانت متوقفة فى معقوليتها على ما يضاف إليها مثل: فوق كذا .... وتحت كذا ...."[3].

كما علق أيضا على كلام ابن جنى فى تفسيره للمبهم من أسماء المكان بقوله: "وليس قول من قال: إن المبْهَمِ هو الذى ليس له أقطار تحيط به ولا نهايات تحصره والمختص عكسه" بمستقم. فإنه لو قال: جلس فى البيت بين

---

١) كتاب "المقتصد" لعبد القاهر الجرجانى، شرح "الإيضاح" لأبى على الفارس جـ١/٦٤١.

٢) شرحه يسمى "البيان فى شرح اللمع" ومنه نسخة مصورة فى مكتبة الإمام الحكيم بالتحف الأشراف عن نسخة خطية بالمكتبة الظاهرية كتب سنة ٥١٥هـ. ذكر ذلك د/حامد المؤمن فى مقدمة تحقيقه كتاب "اللمع" ص١١٢.

٣) أمالى ابن الحاجب جـ٢/٥٦٦، تحقيق فخر صالح سليمان قداره.

يدى كان ظرفاً مبهما مع كونه له أقطار تحيط به ونهايات تحصره[١].

وبين الإمام أبو البقاء العكبرى أن الإبهام يحصل فى المكان من وجهين:

الأول: ألا يلزم مسماه. ألا ترى أن خلفك هو قدام لغيرك. وأنك قد تتحول عن هذه الجهة فيصير ما كان خلفك جهة أخرى لك.

فالجهات تختلف باختلاف الكائن فيها فهى جهات له وهو فى وضع خاص. وليس لكل منها حقيقة منفردة بنفسها.

الثانى: أن هذه الجهات ليس لها أمد معلوم تنتهى عنده. فخلفك اسم لما وراء ظهرك إلى آخر الدنيا. و"أمامك" اسم لما هو قدام وجهك إلى آخر الدنيا .... وهلم جرا[٢].

فبذلك ندرك أن المراد بأسماء الجهات الست: "أنها أسماء مكان مبهمة خرجت عن الظرفية وانحصرت فى الكلمات الآتية: فوق . تحت . أمام . خلف . يمين . شمال".

ثانيا: المقصود بأشباه أسماء الجهات الست:

ما شابه هذه الأسماء الست التى هى "فوق – تحت – أمام – خلف – يمين – شمال" فى الشيوع والإبهام وتوقفت معقوليتها على ما تضاف إليه مثل: "ناحية، جانب، مكان، قدام، وراء ....."[٣].

* زاد عليها العلامة الخضرى فى حاشيته على شرح ابن عقيل: "ذات

---

١) المرجع السابق جـ٢/٥٦٧، ونقله الزمخشرى أيضا.

٢) ذكره فضيلة الشيخ/ محمد محيى الدين عبد الحميد فى تحقيقه لأوضح المسالك جـ٢/٢٣٧، هامش (٣) حيث قال: "قال أبو البقاء أن الإبهام يحصل فى المكان من وجهين: ..... الخ"، ولأبى البقاء شرح لكتاب "اللمع" ورد ذكره فى أنباء الرواة جـ٢/١١٧، وكشف الظنون جـ٢/١٥٦٣.

٣) شرح المفصل لابن يعيش جـ٢/٤٠.

اليمين وذات الشمال" وفسرهما بقوله: أى البقعة ذات اليمين[١].

* زاد عليها ابن الحاجب فى أماليه "يمنة، يسرة، قبل، بعد، جهة، وجهة، لدى، عند، تلقاء، تجاه، حذاء، وسط[٢]. وكلمة "بَيْنَ"[٣].

* كما زاد الإمام السيوطى فى كتابيه "اللمع" و"الأشباه والنظائر" كلمة "أسفَل"[٤].

وقد حُمِل على المبْهَم من أسماء المكان لفظ "مكان" وإن كان معينًا نحو: "جلست مكانك" لكثرته فى الاستعمال مثل الجهات الست لا لإبهامه. وصرح به ابن الحاجب[٥] ولكن علق الإمام الرضى على كلام ابن الحاجب هذا بقوله: "ولا ينبغى للمصنف هذا الإطلاق فإن لفظ "مكان" لا ينتصب إلا بما فيه معنى الاستقرار. فلا يقال: كتبت المصحف مكان ضرب زيد"[٦].

كذلك نقل عنه أى عن الإمام الرضى أنه: استثنى من المبهم لفظ "جانب" وما بمعناه مثل "جهة ووجهة وكنف وذرى" أى إنها عند كونها اسم مكان لا تأتى منصوبة على الظرفية بل يتعين التصريح معها بحرف الجر "فى" أو "إلى"[٧].

فيفهم من هذا على كلام الرضى أنها ليست أسماء للمكان خاصة بل هى

---

١) حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل جـ١/١٩٦.

٢) ذكر غالب هذه الأشياء فى التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى، جـ١/٣٤١، وحاشية الصبان على الأشمونى جـ٢/١٢٩.

٣) ذكرها ابن الحاجب فى أماليه، جـ٢/٥٦٦.

٤) انظر اللمع جـ/٢١٠، والأشباه والنظائر جـ٢م٩٢، وشرح المفصل لابن يعيش جـ٢/٤٣.

٥) الفوائد الضيائية فى شرح الكافية للجامى جـ١/٣٧٠، والكافية شرح الرضى جـ١/١٨٦.

٦) شرح الرضى للكافية جـ١/١٨٥.

٧) ذكر ذلك فى حاشية الصبان على الأشمونى جـ٢/١٢٩، والتصريح على التوضيح جـ١/٣٤١.

ظروف مكان.

* ومن أشباه أسماء الجهات: "شرقى وجنوبى".

إذا جعلته اسم مكان وليس ظرفاً فترفع وتقول: شرقيُّ الكليةِ وجنوبىُ الدَّار.

ويمكن النصب على الظرفية كما فى قول جرير بن عطيه[1]:

هَبَّتْ جَنُوبًا فذكرى ما ذكرتكم عند الصفاة التى شرْقِىَّ حورانا

فنصب "الشرقى" على الظرف.

* وقد سوَّى إمامُ النحاة سيبويهِ رحمهُ الله بين "عند ولدى" فى المعنى والدلالة وجعلهما بمنزلة واحدة حيث قال فى (الكتاب): "ولدى بمنزلة عند"[2] وتبعه فى ذلك بعض النحاة كابن هشام المصرى حيث قال: "تعاقب (عند) كلمتان: (لدى) مطلقا كقول الله تعالى: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾[4] و(لَدُنْ) إذا كان المحلّ محلّ ابتداء غاية"[5].

وعلى ضوء هذه المساواةِ لك أن تقول: "لدى كذا" لما كان فى ملكِكَ حضرك أو غابَ عنكَ وكذلكَ تقول: "عندى كذا"...

لكنَّ الإمام الزمخشرى يرى أن هناك فرقًا بينهما، تقول: "عندى كذا" لما كان فى ملكك حضرك أو غاب عنك وتقول: "لدَىَّ كذا" لما لم يتجاوز حَضرتك"[6].

---

١) ديوان جرير ص٥٩٦، والجمل فى النحو، للخليل بن أحمد ص٤٢، وهو فى كتاب سيبويه جـ٤/ ٢٣٥.

٢) الكتاب لسيبويه جـ٤/ ٢٣٤، تحقيق الأستاذ/ عبد السلام هارون.

٣) من الآية (١٨) من سورة غافر.

٤) من الآية (٢٥) من سورة يوسف.

٥) مغنى اللبيب لابن هشام جـ١/١٥٦.

٦) المفصل للزمخشرى بشرح ابن يعيش جـ١/١٧٢.

* وعلى ضوء النقول السابقة عن أئمة اللغة والنحاة تكون أشباه أسماء الجهات قد تجاوزن العشرين.

ويمكن جمعها كالآتى: (قدام - وراء - ناحية - جانب - مكان - ذات اليمين - ذات الشمال - يمنةً - يسرةً - جِهَة - تلقاء - تجاه - حِذاء - وِجْهَه - وسْط "بسكون السين - بيْن - إزاء - كنف - ذَرى - دون - سوى - أسْفَل - قبل - بعد - عند - لدى - شرقى - جنوبى) وإن كان منها غير المسَلَّم به من بعض النحويين كما ذكرنا. وقد يستعمل بعضها استعمالات أخرى[1].

الفصل الثانى

الأحكام النحوية لأسماء الجهات وما شابهها

أولا: من حيث التذكير والتأنيث:

ورد فى الأشباه والنظائر للسيوطى أن ابن عُصفُورٍ قال فى شرح الجمل ما يفِيد أن الظروف كلها مذكرة إلاَّ "قدام" و"وراء" وهُما شَاذَّان"[2]. فيفهم من كلامه هذا أن هذين اللفظين مؤنثان. لكن ذلك فى نظر النحويين شاذٌ.

ومما يؤكدُ أن الظروف كلها مذكرةٌ ما أورده السيوطى عند الحديث عن لفظ "بَيْنَ" إذا لحقتها الألف كما فى الحديث: "بَيْنَا كُنَّا جُلوسًا عندَ رسُول اللّه إذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدَ بَياضِ الثِّيَابِ[3] .....الحديث" فى إحدى الروايات حيث قال: "زَعَم قَوْمٌ أنَّ الألف للتأنيث ووَزْنُها "فَعْلَى". لكن رُدَّ عليه بقولهم إلا ما شَذَّ وهو قدام ووَرَاء. ولا حاجة إلى الدخول فى الشاذ من غير

---

١) انظر ما سيأتى فى البحث بعنوان "أحكامها من حيث التصرف وعدمه".

٢) شرح جمل الزجاجى لابن عصفور "الشرح الكبير"، جـ٢/٣٠٥.

٣) الكامل فى الضعفاء لابن عدى، دار الفكر بيروت جـ٧/٢٥٧٨.

داعيه"[١].

وقال ابن منظور فى لسان العرب: "قال اللحيانى: قال الكسائى: "أمام" مؤنثة وإن ذكرْتَ جَاز"[٢].

ثانيا: من حيث التصرف وعدمه:

المراد بالتصرف هنا: عدم ملازمة الظرفية فيمكن أن تأتى الكلمة من أسماء الجهات وما شابهها مرفوعة أو مجرورة أو تدخلها الألف واللام. من ذلك الألفاظ الآتية: خلف – قدام – فوق – تحت – مكان – موضع – فهذه كلها متصرفة، تقول: قُدَّامُكَ فَضَاء وخَلْفُكَ وَاسعٌ.

وبدليل قول لبيد بن ربيعة العامرى[٣]:

فَغَدَتْ كِلاَ الفرجَيْنِ تَحْسَبُ أنَّهُ مَوْلَى المخافَةِ خَلْفُها وَأَمَامُها

يقول الخليل بن احمد الفراهيدى: رفع (خلفُها وأمامُها) لأنه جعلهما اسمًا وهما: حَرْفَا الطريق[٤] فرفع الكلمتين على أنهما بدل من "مولى المخافة" فهو فى محل رفع خبر "أنَّ".

ويعلق فضيلة الشيخ المحقق الشيخ/ محمد محيى الدين عبد الحميد على ذلك بأن "أمامها" معطوف على "خلفها" الذى هو بدل من "كلا الفرجين" الذى هو مبتدأ خبره "تحسب أنه ...".

فدل ذلك على أن "أمام" من الظروف المتصرفة أى تخرج عن النصب

---

١) اللمع للسيوطى جـ٢/٢١١.

٢) لسان العرب (أمَمَ) وتاج العروس للزبيدى.

٣) من قصيدته التى مطلعها:

عفت الرياح محلها فمقامها بمنًى تأبَّد غُولُها فرجَامُها

انظر: الكتاب لسيبويه جـ١/٤٠٧ وشرح المفصل لابن يعش جـ٢/٤٤، وشذور الذهب لابن هشام ص١٥٥.

٤) الجمل فى النحو المنسوب للخليل بن أحمد ص٤٣، تحقيق فخر الدين قباوة.

على الظرفية وعن الجر بـ"من" إلى التأثر بالعوامل[١].

ونص السخاوى فى شرح المفصل على أن اسم المكان على ثلاثة أقسام[٢]:

١-قسم لا يستعمل ظرفا إطلاقا وهو ما كان محدودا مثل: البيت والدار والحجاز والشام والعراق. وليس منه ما هو من أسماء الجهات ولا ما يشبهها.

٢-قسم لا يستعمل إلا ظرفا نحو: عند، سوى، لَدُنَ، دونَ ... وكما ترى من بينها ما هو من أشباه أسماء الجهات ... فهذا النوع غير متصرف.

٣-وقسم لا يلتزم الظرفية أى يستعمل ظرفا وغير ظرف كالجهات الست وشبهها مثل "تحت - خلف - فوق - وراء - أمام - قدام - يمين - شمال - حذاء - ذات اليمين". فهذا النوع كما ترى غير ملازم للظرفية أى: متصرفا.

* ونجد الإمام السيوطى يحدد لنا ما يتصرف من هذه الأسماء وما لا يتصرف بقوله: أما المعرب منها ففيه أقوال: فابن مالك يرى أن "فوق وتحت" لا يتصرفان أصلا ويدلل الإمام السيوطى بقوله[٣] قال أبو حيان ونص على ذلك الأخفش قال: اعلم أن العرب تقول: فوق رأسك وتحت رجليك. لا يختلفون فى نصب "فوق" و"تحت" لأنهم لم يستعملوهما إلا ظرفا أو مجرورين بـ"من". قال تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾[٤] وكقوله تعالى: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾[٥] أى أنها لا تأتى مرفوعة.

وأما "يمين وشمال" فكثير تصرفهما.

---

١) انظر هامش "شرح شذور الذهب" ص١٥٥.

٢) راجع ذلك فى "الأشباه والنظائر" للسيوطى جـ٢/٩٨.

٣) الهمع جـ١/٢١٠.

٤) من الآية (٢٦) من سورة النحل.

٥) من الآية (٢٥) من سورة البقرة.

وأما "قبل وبعد وأول وأمام وقدام ووراء وخلف واسفل" فتصرفها متوسط.

قرئ ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلُ مِنكُمْ﴾[1] برفع "أسفل، ويقال: أمام زيد آمنُ من ورائه.

كما يقول السيوطى فى موضع آخر من كتابه "الهمع" جـ١/٢١٣: "ومن الظروف المبنية فى بعض الأحوال (دون) تقول: قعد زيد دونَ عمرو أى فى مكانٍ منخفضٍ عن مكانه وهو ممنوع التصرف عند سيبويه وجمهور البصريين وذهب الأخفش والكوفيون إلى أنه يتصرف بقلةٍ. وعليه خرج قول الله تعالى: ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾[2] فقال: إنَّ (دونَ) مبتدأ مؤخر خبره (منَّا) وبنى لإضافته إلى مبنى أى اكتسب البناء من الإضافة فهو مبنى فى محل رفع. وسيبويه والجمهور يرون أن الآية على تقدير "ما" محذوفةً والأصل: "ومنَّا مَا دُونَ ذَٰلِكَ" فتكون (دونَ) صفةً لهذا المحذوف.

* ومما جاء على ذلك أى مرفوعاً قول الشاعر[3]:

أَلَمْ تريا أنى حميت حقيقتى وباشَرْتُ حد الموت والموت دونُها

وقول الآخر (وهو ذو الرمة)[4]:

وغَبْرَاءُ الحِمَى دُونُها ما وَرَاءُها ولا يَختطيها الدهرَ إلا المُخَاطِرُ

برفع كلمة "دون" فيهما أى بخروجها عن الظرفية إلى كونها خبراً فى البيت

---

١) من الآية (٤٢) من سورة الأنفال، وهى قراءة زيد بن على، انظر: البحر المحيط جـ٤/٥٠.

٢) من الآية (١١) من سورة الجن، بفتح لفظ (دون) فتحة بناء لا إعراب ولم أقف على قراءة (دون) بالفتح فى الآية فى نظامها من كتب القراءات.

٣) وهو موسى بن جابر احد شعراء الحماسة واستشهد بهذا البيت على تصرف (دون) بقلة عن الأخفش والكوفيين، انظر: الدر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطى جـ١/٤٦١، والهمع جـ١/٢١٣.

٤) ديوان ذى الرمة ص١٠٢٥، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافى جـ١/١٦٥.

الأول وفاعلاً فى البيت الثانى.

* ويقول المبرد فى كتابه "المقتضب" جـ٤/٣٣٥:

"فمثل خلف وأمام وقدام تجوز أن تقع أسماء غير ظروف" ويؤكد ذلك مرة أخرى فى جـ١/٣٤١ بقوله: "ألا ترى أن خَلْف وأمام وقدام ونحو ذلك يتصرفْنَ وليسَ الوجه مع ذلِكَ رفعُها حتى تُضيفَها".

أى أن المبرد يفضّل رفعها وخروجها عن الظرفية عند إضافتها...

ويذكر العلامة الخضرى فى حاشيته على شرح ابن عقيل أن من الظروف:

(أ)ما يمتنع تصرفه أصلا. ومنه عند ونحوها ....

(ب)وما يتصرف كثيرا: كيوم وشهر ويمين وشمال وذات اليمين وذات الشمال.

(ج)وما تصرفه متوسط كأسماء الجهات إلا فوق وتحت فيمتنع تصرفهما عنده. وأجاز بعضهم تصرفهما فى نحو "فوقك رأسك وتحتك رجلاك" على الابتداء والخبر.

(د)وما تصرفه نادر كالآن و"حيث" و"دون" لا بمعنى ردىء. ووسط "بسكون السين" أما بفتحها فيتصرف كثيراً"[1].

يتبين من خلال هذا العرض أن أسماء الجهات الست وما شابهها يكثر منها المتصرف أو تكاد نقول:

إنها متصرفة إلا ما ندر، أو ما يتصرف على رأى بعض النحاة، أو يلزم الظرفية عند آخرين.

فمن مظاهر تصرفها وخروجها عن الظرفية:

استعمال بعضها فى صورة "اسم فعل أمر" من ذلك:

١-لفظ (مكان) يقال: مكانك بمعنى: اثبت كقول ابن الاطنابه:

---

١) انظر: حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل جـ١/١٩٩.

وقولـى كلمـا جَشـأت وجَاشـت مكَـأنك تحمـدى أو تسـتريحى

بدليل: جزم تحمدى فى جواب الأمر المفهوم.

٢-لفظ (دون) كقولهم: دونَك أى خذْهُ من خلْفِكَ.

٣-أمَامَك بمعنى: تَقَدَم.

٤-ورَاءَك بمعنى: تأخَرْ.

لكن المستعمل اسم فعل أمر لازم لا يتعدى إلى المفعول بل قصره بعضهم على السماع. فلا نستعمل هذا الاستعمال وتنوب عن فعل الأمر إلا فيما وردعن العرب من ذلك "دونك زيد" أى خذه. وعندك عمرو أى إلزامه. وحكى الكوفيون استعمالها متعديةً فى قولهم: مكانك زيدًا أى انتظره.

وذكر ابن مالك فى شرح الكافية قوله: "وهذا النوع لا يستعمل إلا متصلا بضمير المخاطب ... لأن أمر غير المخاطب قليل وفى هذا النوع من الاستعمال تكون فى معنى الفعل ونائبه عنه. وليست الحركة فيها حركة إعراب بل هى حركة بناء مَحْكيَّة جائية بعد النقل على ما كانت عليه"[1].

سؤال: على ضوء الكلام السابق نرى أن بعض العلماء اشترط لاستعمال بعض هذه الظروف اسم فعل أمر اتصالها بكاف الخطاب. فما محل هذا الضمير من الإعراب؟

الجواب: هاك عدة آراء:

١-الفراء: يرى أنه فى محل رفع فاعل لاسم الفعل.

٢-الكسائى: يرى أنه فى محل نصب مفعول لاسم الفعل.

٣-جمهور البصريين: يرون أنه فى محل جر بالإضافة.

وهو الأرجح لان الأخفش روى عن عرب فصحاء قولهم: "عَلَىَّ عَبدِ الله زَيْدًا" بجَرِّ "عَبدِ الله" ... فالضمير يكون إذا فى محل جر لأنه حل محل الظاهر فيأخذ حكمه.

---

١) شرح المفصل لابن يعيش جـ٤/٧٤.

٤-وقال ابن بَابْشَاذ: "الكاف المتصلة بهذه الظروف حرف خطاب وليست ضميرا. فهى حينئذ لا محل لها من الإعراب"[١].

ثالثا: من حيث الإعراب والبناء:

باستقراء آراء النحاة نجد أن الظروف المبهمة تعرب فى حالات ثلاث وتبنى على الضم فى حالة واحدة.

وحالات الإعراب هى:

١-إذا أضيفت لفظا ومعنى مثل: وقف محمد أمام المدرسةِ.

٢-إذا حذف المضاف إليه ونوى لفظه مثل: وقفت الطالبه خلفَ، أى خلف الباب. فتنصب من غير تنوين أو تجر بـ "من" فتقول: وقفتُ منْ خَلْفِ.

٣-إذا قطعت عن الإضافة لفظا ومعنًى، مثل: جِئْتُ قَبْلاً وسِرْتُ بَعْدًا. فتنصب منونةً.

وحالة البناء هى:

إذا حذف المضاف إليه ونوى معناه لا لفظه. فتبنى على الضم من غير تنوين. قال تعالى: ﴿لِلَّهِ الأَمْرُ منْ قَبْلُ ومِنْ بَعْدُ﴾[٢].

وقد علل ابن مالك لاستحقاقها الإعراب فى الحالات الثلاثة المذكورة وللبناء فى الحالة المنصوص عليها. بأنه كان من حقها البناء فى جميع الأحوال لشبهها بالحرف لفظاً ومعنى.

أما شبهها لفظا: أنها كالحرف لا تتصرف يثنيه ولا جمع ولا اشتقاق.

وشبهها به معنى: فى افتقارها إلى غيرها فى بيان معناها لكن لزومها للإضافة ابعد شبهها بالحرف فأعربت وعندما قطعت عن الإضافة ونوى المضاف إليه معنى لا لفظا كما مثلنا أشبهت حرف الجواب فى استغنائه عن لفظ ما بعده مع وجود الشبهين السابقين بالحرف

---

١) الهمع للسيوطى جـ٢/١٠٦.

٢) من الآية (٤) من سورة الروم.

عامة وهما عدم التصرف .. واحتياجها إلى ما بعدها ولو معنى .. فوجب لها البناء فى هذه الحالة.

ولما كانت أسماء الجهات وما شابهها فى الأصل من الظروف المبهمة استحقت الإعراب والبناء كل فى صورته الخاصة به. فيجرى عليها النصب على الظرفية أو الجر بـ "من" أو تبنى على الضم عند قطعها عن الإضافة لفظاً لا معنى.

وفى حالة النصب إنما يكون ذلك على الظرفية[1] أو على نزع الخافض[2].

قال أبو حيان ونص على ذلك الأخفش "اعلم أن العرب تقول: فوق رأسك وتحت رجليك. لا يختلفون فى نصب "الفوق" و"التحت" لأنهم لم يستعملوها إلا ظرفا أو مجرورة بـ "من"، قال تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾[3] وقوله: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾[4].

وقد جاء جر "فوق" بـ "على" فى قول (أبى صخر الهذلى)[5]:

فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ الَّذِى اهْتَزَّ عَرْشُهُ ... عَلَى فَوْقِ سَبْعٍ لاَ أُعَلِّمُهُ بُطْلاَ

أو جرها بالباء فى قول الآخر[6]:

كَلَّفُونِى الَّذِى أُطِيقُ فَإِنِّى ... لَسْتُ رَهْنًا بِفَوْقِ مَا أَسْتَطِيعُ

---

١) وعامل النصب عامل مضمر كما قال الزمخشرى إذا دل عليه دليل، انظر: شرح المفصل لابن يعيش جـ٢/٤٦.

٢) قال بان الحاجب فى أماليه جـ٢/٨٥٠ "ظروف المكان لا ينتصب بتقدير "فى" منها إلا المبهم".

٣) من الآية (٢٦) من سورة النحل.

٤) من الآية (٢٥) من سورة البقرة.

٥) الدرر اللوامع جـ١/٤٥١، والهمع جـ١/٢١٠، وشرح أشعار الهذليين ص٩٥٩.

٦) لم اعثر على القائل والبيت فى همع الهوامع جـ١/٢١٠، والدرر اللوامع جـ١/٤٥١.

وكلاهما شاذٌ"[١]. انتهى قول أبى حيان.

ومن البناء على الضم عندما يحذف المضاف إليه وينوى معناه جاء قول الشاعر:

إذَا أنا لم أومَنْ عليك ولم يكُنْ لقاؤك إلا مِنْ وراءُ وراءُ

بالضَّم .....[٢].

وأنشد سيبويه[٣]:

لا يَحْمِل الفارسَ إلاَّ المُلَبَّونْ المحِضُّ مِنْ أمَامِهِ ومِنْ دونْ

بالسكون ... ولو كانت القافية مطلقة الروى لكان مبنياً على الضم لأنه على نيّة الإضافة معنى فقط قاله الشاطبى.

وتقول: جلستُ يمينُ وشمالُ وفوقُ وتحتُ بالضم فيهنَّ والأصل: يمينك وشمالك وفوقك وتحتك ..."[٤].

وحكى الكسائى: "أفوقَ نَنَامُ أم أسفَلَ" بالنصب على تقدير: أفوق هذا أم أسفله أى على نية الإضافة. وقال رجل من بنى تميم[٥]:

لعَنَ الإله تَعِلَّةَ بْنِ مُسَافِرٍ لعْنًا يُشَنُّ عليه مِنْ قُدَّامْ

على حدّ قول الشاعر (الفرزدق يهجو جريرا):

ولقد سَدَدْتُ عَلَيْكَ كُلَّ ثَنِيَّةٍ وأتيْتُ فَوْقَ كليب مِنْ عَلْ

---

١) انظر: همع الهوامع، شرح جمع الجوامع للسيوطى جـ١/٢١٠.

٢) نسبة المبرد فى الكامل جـ١/٣٨، إلى: عُتَى بن مالك العقيلى، وحكى روايته عن الفراء، واللسان (ورى).

٣) من الأرجاز أنشده سيبويه فى الكتاب جـ٢/٤٧، وذكر فى التصريح جـ٢/٥٢، واللسان مادة (لبضن) ولم اعثر على قائله.

٤) التصريح علىالتوضيح للشيخ خالد الأزهرى جـ٢/٥٢.

٥) ذكره المبرد فى الكامل جـ١/٣٧، وتعلة اسم رجل، ويرى بن مزاحم بدل ابن مسامر، الدرر اللوامع جـ١/٤٤٩، والهمع جـ١/٢١٠.

ملحوظة: قال ابن هشام فى شرح شذور الذهب ص١٠٥: "ولا تستعمل (عل) مضافة أصلا ووقع ذلك فى كلام الجوهرى وهو سهو .. ولو أردت بعَلْ علُوًا مجهولا غير معروف تعين الإعراب كقول امرئ القيس:

مكر مفر مقبل مدبر معًا كجلمود صخر حطَّه السيل من عَلِ

أى منْ مكان عالٍ".

ومن أمثلة البناء على الضم أيضا قول أبى النجم[١]:

وثَّقِ الأعلى أمِينِ الأسْفَلِ أقَبَّ من تَحْتُ عريضٍ من عَلِ

حيثُ جاء لفظ "تحت" مبنيا على الضم. وقد سبق القول فى هذا البحث بأن قولهم: "مكَانَكَ زَيْدًا" على إنها اسم فعل أمر الحركة فيه حركة بناء على الحكاية وليست حركة إعراب.

نخلص من هذا كله إلى أن أسماء الجهات وما شابهها معربة وتبنى إذا حذف المضاف إليه لفظا ونوى معناه وقد تبنى على الحكاية.

أما إذا خرجت عن الظرفية فقد ترفع، وعليه جاءت قراءة زيد بن على فى قوله تعالى: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلُ مِنكُمْ﴾[٢] برفع "أسْفَلُ" على أنها خبر عما قبلها.

وعلى الرفع جاء قول الشاعر[٣]:

فَغَدَتْ كلا الفرجَيْنَ تَحْسَبُ أنَّهُ مَوْلَى المخافَةِ خَلْفُها وَأمامُها

فكلمة "خَلْفُها وأمامُها" اسمان بدلا من كلمة "مولى" وهى حينئذ قصد بها مجرد الاسمية وهى معربة لا مبنية حتى ولو كانت غير منصوبة.

---

١) وهو الفضل بن قدامة العجلى، قال البيت فى وصف فرس، انظر: هامش شرح شذور الذهب ص١٠٥، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد.

٢) من الآية (٤٢) من سورة الأنفال.

٣) البيت لـ/ لبيد بن ربيعة.

سؤال عام: إذا اخبر باسم مكان من هذه الأسماء فكيف يكون إعرابه؟

يقول السيوطى فى الهمع[1]: "إذا قلت: ظَهْرُك خَلْفك جاز رفع (الخلف) ونصبه. أما الرفع فلأن الخلف فى المعنى هو الظهر أى مرفوع على الخبرية.

وأما النصب فعلى الظرفية، وكذلك ما أشبهه نحو: نَعْلُكَ اسْفَلَكَ. قال تعالى: ﴿والركبُ أسفلُ منكم﴾ قُرِئ بالوجهين.

أما إن كان الظرف المخبر به غير متصرف تعين النصب نحو: رأسك فوقك ورجلاك تحتك بالنصب لا غير.

وقيل يجوز الرفع فيما كان المخبر عنه من الجسد كالمثالين السابقين بخلاف ما ليس منه.

وذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز نصب المبهم لعدم الفائدة بل لابد من وصف يخصصه أو ما فى حكمه نحو: قَعَدْتُ مكانًا صالحا. ولا يقال: قَعَدْتُ قُدَّامًا ولا خَلْفَ إلا على الحال كأنك قلت: متقدمًا ومتأخرًا.

فإن خصصت بالإضافة جاز النصب تقول: قَعَدْتَ قُدَّامك وخَلْفَك.

* وتكملة للفائدة نطرح السؤال الاتى: ما وقع من أسماء المكان أو الظروف خبرا هل هو من قبيل المفردات أم من قبيل الجمل؟ أكثر النحاه على أنه يقدر بجملة تقول: زيدٌ أمامَك كما تقول: زيد فى الدار. بناء على أنه منصوب بعامل مضمر فيقدر المتعلّق جملة.

ووجهة النظر فى ذلك: أن من قدر المتعلق جملة يرى أن الأصل أن يكن فعلا. لأن المتعلق لابد فيه من معنى الفعل وإنما كان كذك لأنه فى المعنى ظرف له. والظروف إنما تكون محلا للأفعال وطالما هو محتاج إلى متعلق فتقدير الأصل اولى.

---

١) همع الهوامع للسيوطى جـ١/١٠٠.

وبعضهم يرى أن المتعلق مفرد أى يعد من قبيل المفردات.

ووجهة النظر فى ذلك: أنه خبر مبتدأ وخبر المبتدأ الأصل فيه أن يكون مفردا. فيقدر المتعلق مفردًا لذلك.

وقد رجح الإمام ابن الحاجب[1] اعتباره من قبيل الجمل لسببين هما:

الأول: أن وقوعه خبرًا عارضٌ ووقوعه متعلقا اصل فكان اعتبار الأصل أولى.

الثانى: أنه ثبت جوازا دخول "الفاء" فى مثل: كل رجل فى الدار فله درهم فلولا أنَّ المتعلق مقدّرٌ" بفعل لما جاز دخول الفاء لأنه من المتفق عليه أنه لو صرح بالمتعلق اسما لا تدخل "الفاء".

فلما ثبت وجاز دخول الفاء فى مثل هذه المسألة وجب تقدير ما يصح دخولها معه وهو الفعل ولا يقدر ما لا يصح دخولها معه وهو الاسم. واذا ثبت تقدير الفعل فى هذه المسالة ثبت فى جميع الباب لان المعنى فى الجميع واحد.

وممن رجح تقدير المتعلق مفرداً ابن السراج وابن جنى ولكن لورود العديد من الاعتراضات على هذا الرأى والتى يمكن الرجوع إليها فى شرح الكافية للرضى[2]. مما يرجح الرأى الأول وهو رأى الجمهور من اعتبار المتعلق من قبيل الجمل لا المفردات وهذا مما أميل إليه وأرجحه.

ملحوظة: لفظ "بَيْنَ" عدَّ من أشباه أسماء الجهات إذا الحقته (ما) أو (الالف) ولزم الظرفية الزمانية[3] تقول: "بينما" نتحدث. و"بينا" نشرخ.

---

١) أمالى ابن الحاجب جـ٢/٥٧٨.

٢) شرح الرضى لكافية ابن الحاجب جـ١/٩٣.

٣) انظر: همع الهوامع للسيوطى جـ١/٢١١.

قال الشاعر[1]:

فَبَيْنَا نَحْنُ نَرقُبُه أتانا مُعَلَّقِ وَفْضَةٍ وزِنَادُ رَاعِ

وقول الآخر[2]:

فَاسْتَقْدِرِ اللهَ خَيْرًا وارضَيَنْ بِهِ

فَبَيْنَمَا العُسْرُ اذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ

ويختص بصدر الكلام كالشواهد السابقة.

أما من دون اقترانها بـ"ما" أو "الالف" فقد تخرج عن الظرفية لتكون اسم مكان أو نحوه كما سيأتى بيانه وتفصيله فى هذا البحث.

الفصل الثالث

الدراسة التحليلية والتطبيقية لهذه الأسماء

أولا "أسماء الجهات الست"

١- لفظ "فَوْق"

هو فى المعنى: نقيض "تحت" يكون اسم مكان ويكون ظرفا على ضوء ما سبق من القواعد.

عندما يكون ظرفا: هو ظرف مكان يفيد الارتفاع والعلو[3]، تقول: السماءُ فوق الأرض. ويقال: العشرة فوق التسعة أى تزيد عليها. ومن ذلك

---

١) قال رجل من قيس عيلان. وقيل: نُصيبٌ والبيت من الوافر، انظر: الكتاب لسيبويه جـ١/٨٧، والمحتسب لابن جنى جـ٢/٧٨، وشرح المفصل لابن يعيش جـ٤/٩٧، جـ٦/١١، والهمع جـ١/٢١١، والدرر اللوامع جـ١/١٧٨.

٢) وهو عثمان بن لبيد العذرى، والبيت من البسيط وهو من شواهد سيبويه الكتاب جـ٢/١٥٨، وضذور الذهب ص١٢٦.

٣) المعجم الوسيط جـ٢/٧٠٦.

قول الله تعالى: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾[1] ويقال: رأى فلان فوق رأى غيره أى افضل منه ومن هذا قول الله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٍ﴾[2] وهو فى كل هذا مضاف منصوب على الظرفية.

فإذا حذف المضاف إليه لفظا لا معنى بنى على الضم مثل: السماءُ فوقُ.

ومن مظاهر خروج هذه الكلمة عن الظرفية أنها تأتى مصدرا للفعل (فاقَ) حيث يقال: فاقَ الشىءُ غيره فوقاً أى علاهُ. وفاق الرجل أصحابه يفوقهم فوقا، أى علاهم بالشرف علوا... وفى هذا المعنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (حُبِّبَ إلىَّ الجَمَالُ حتىَ مَا أحَدٌ بفوقَنى بِشِرَاكِ نَعْلِه)[3].

وباستقراء ما وردفى كتاب الله عز وجل من هذه الكلمة وجد أنها وردت فى واحد وأربعين موضعًا وفى كل هذه المواضع جاءت مضافة سواء إلى ظاهر أو مضمر لكن جاءت منصوبة على الظرفية فى ستة وعشرين موضعا ومجرورة بـ "من" فى خمسة عشر موضعا. وذكر فى كتاب "دراسات لألفاظ القرآن وأساليبه" لفضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الخالق عضيمة: أنها وردت مجرورة بـ"من" مضافة لاسم ظاهر فى موضعين فقط وهما قول الله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾[4] وقوله: ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾[5].

ومجرورة بـ"من" مضافة بضمير فى ثلاثة عشر موضعًا: من ذلك على

---

١) من الآية (١١) من سورة النساء.

٢) من الآية (٧٦) من سورة يوسف.

٣) رواه أبو داود فى كتاب (اللباب) باب ما جاء فى الكبر برقم ٤٠٩.

٤) الآية (٢٦) من سورة إبراهيم.

٥) من الآية (١٩) من سورة الحج.

سبيل المثال قول الله تعالى: ﴿لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾[١] مفعول "أكلوا" محذوف ومن فوقهم" صفة لهذا المفعول المحذوف والتقدير لأكلوا رزقا كائنا من فوقهم أو مأخوذا من فوقهم ومن تحت أرجلهم[٢].

وقوله تعالى: ﴿إذْ جاءوكم مِنْ فوقكم ومِن اسفَلَ منكم﴾[٣] أى من اعلى الوادى ومن أسفله وقد يكون ذك على سبيل المبالغة أى جاءوكم من كل الجهات[٤].

أما مجيئها ظرفا منصوبا مضافة لاسم ظاهر وردت فى أربعة عشر موضعا: منها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿وجاعل الذين اتبعوكَ فَوقَ الذين كفروا إلى يوم القيامة﴾[٥] الفوقية هنا أما حقيقة أى فى الجنة فهم فى الغرفات والكفار فى اسفل الدركات. وإما مجاز: أى بالحجة والبرهان قاله الحسن أو بالعزة والغلبة قاله ابن زيد أو بهما معاً وانظر فى ذلك البحر المحيط جـ٤/٤٧٤.

ومجيئها ظرفا منصوباً مضافة للضمير ورد فى اثنى عشر موضعا: من ذلك قوله تعالى: ﴿وإذ أخَذْنَا ميثاقكم ورَفَعْنَا فَوْقكم الطور ... ...﴾[٦] فهو ظرفٌ لرفعنا.

ويضعُف أن يكون حالا من الطور حيث يصبح المعنى رفعنا الطور عاليا والجبل لم يكن فوقهم وقت الرفع وإنما صار فوقهم بالرفع[٧].

وقد ذكر أستاذنا فضيلة المرحوم الدكتور/ محمد عبد الخالق عضيمة

---

١) من الآية (٦٦) من سورة المائدة.

٢) التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى جـ١/٤٥٠.

٣) من الآية (١٠) من سورة الاحزاب.

٤) البحر المحيط جـ٧/٢١٦.

٥) من الآية (٥٥) من سورة آل عمران.

٦) من الايتين (٦٣، ٩٣) من سورة البقرة.

٧) امراء ما من به الرحمن للعكبرى جـ١/٤١.

فى كتابه: "أنها لم تستعمل فى القرآن إلا ظرفاً منصوبا أو مجرورا بـ"من" أى أنها لم تخرج عن الظرفية وهذه هى الصفة الغالبة".

لكن عند إمعان النظر فى قوله تعالى: ﴿فاضربوا فوق الأعناق﴾[١] نجد أن كلمة (فوق) فى هذه الآية فيها أقوال ثلاثة:

١-أما على إنها ظرف للفعل "اضربوا" وهو الأعم عند معظم المفسرين والنحاة.

٢-أو أنها مفعول به أى "اضربوا أعالى الأعناق التى هى المذابح ويكون الضرب فيها حزًّا أو تطييرًا للرأس وبه قال الزمخشرى[٢] على أنه ممن أجازوا تصرف هذه الكلمة أى خروجها عن الظرفية فتقول: "فوقك رأسك". بالرفع. و"فوقك قلنسُوتَك" بالنصب كما سبقت الإشارة إلى ذلك فهى على هذا تكون خرجت عن الظرفية.

٣-أو أنها زائدة. وبه قال الأخفش وكأنه قال: اضربوا الأعناق. لكنه ليس بجيِّد لأن "فوق" اسم والأسماء لا تزاد[٣].

* كما خرجت عن الظرفية فى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنتين فلهنَّ ثلثا ما ترك﴾[٤] فإن المعنى: إن كن أكثر من اثنتين بالغًا ما بلغن من العدد فليس لهن إلا الثلثان. ومن زعم أن كلمة (فوق) هنا تكون زائدة كما زيدت فى الآية (فاضربوا فوق الأعناق) فَزعِمهُ فاسِد.

* كما خرجت عن الظرفية فى قوله تعالى: ﴿يَدُ اللّه فوق أيْديهم﴾[٥] فهو إشارة لعلو الرتبة والمنزلة. فالفوقية هنا مجازٌ لا حقيقة[٦]. وكذلك فى

---

١) من الآية (١٢) من سورة الأنفال.

٢) الكشاف جـ١/٣٦٨، المطبعة البهية المصرية.

٣) البحر المحيط جـ٤/٤٧٠.

٤) من الآية (١١) من سورة النساء.

٥) من الآية (١٠) من سورة الفتح.

٦) انظر البحر المحيط جـ٤/٨٩،١٤٧.

قوله عز وجل: ﴿وَفَوْقَ كل ذى علم عليم﴾[1] وفى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِه﴾[2] على رأى من يرى أن "فوق" هنا فى موضع رفع على أنه بدل من القاهر أو خبر ثانٍ فكأنه اخبر بشيئين أنه الاقهر وانه فوق عباده بالرتبة والمنزلة لا بالجهة[3].

وإن كان الأرجح أن (فوق) فى قوله تعالى: ﴿وفوق كل ذى علم عليم﴾ أنه ظرف متعلق بمحذوف خبر مقدم "وكل ذى علم" مضاف إليه و"عليم" مبتدأ مؤخر. فتدرك إذا خروجها عن الظرفية فى هذه المواضع من جملة ما ورد فيها فى القرآن الكريم.

٢- كلمة "تَحْتُ"

هى نقيض لفظ "فوق" أو مقابله. وهو من الظروف العادمة التصرف كما عبر الرضى فى شرحه للكافية جـ١/١٧٣ وإن كان قد ورد استعمالها غير ظرف إلا أنه قليل حتى عدها الرضى لهذه القلة بأنها عادمة التصرف.

ومن الدليل على مجىء هذه الكلمة غير ظرف قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (مِنْ أشراطِ السَّاعَةِ أنْ تَرْتَفِعَ التحوتُ عَلَى الْوُعُولِ)[4].

وفى رواية أخرى "لا تقوم الساعة حتى يهلك الوعول وتظهر التحوت"[5] أى السفلة والأراذل. فقد اقترنت بـ"أل" التى تفيد التعريف والظروف لا تعرف بـ"أل" وكذلك مجيئها جمعا. ولم يسمع جمع الظرف فلم يقل (أفْوَاق) جمع "فوق" مثلا.

---

١) من الآية (٧٦) من سورة يوسف.

٢) من الآية (١٨) من سورة الأنعام.

٣) التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى جـ١/٤٨٥.

٤) رواه ابن حبان فى (الفائق فى غريب الحديث) للزمخشرى.

٥) ذكره الزمخشرى فى كتابه (أساس البلاغة) ت، ح، ت، ورواه الهروى فى "عمدة الحفاظ" للسمين الحلبى جـ١/٢٩٥ والنهاية جـ١/١٨٢.

* وباستقراء مواضعها فى القرآن الكريم لوحظ أنها وردت فى واحد وخمسين موضعا على سبيل الظرفية سواء منصوبةً أو مجرورة بـ"من".

فجاءت منصوبة على الظرفية فى سبعة مواضع منها قوله تعالى: ﴿وَأَعَدَّ لهم جَنَّاتٍ تجرى تَحتِها الأنهار﴾[١] بالنصب على الظرفية أو على نزع الخافض.

وجاءت مجرورة بـ"من" مضافة لاسم ظاهر فى ثلاثة مواضع هى قول الله تعالى: ﴿لأكلوا من فوقهم ومِنْ تحت أرجلهم﴾[٢]، وقوله ﴿على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو مِنْ تحت أرجلكم﴾[٣]، وقوله: ﴿يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومِنْ تحت أرجلهم﴾[٤] لكن جاء لفظ "تحت" ظرفا مجرورا بـ"من" مضافا لضمير فى بقية المواضع القرآنية وعددها واحد وأربعون موضعاً.

ومع هذا كله نقول:

* يمكن اعتبارها اسم جهة خارجة عن الظرفية فى قوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَل رَبكِ تَحتَكِ سَرِيًا﴾[٥] إذا فسر بالناحية من الإنسان؛ أى جعل ربك ناحيتك نهرًا يسرى فيه الماء على حد المعنى المفهوم فى قوله تعالى: ﴿وهذه الأنهار وتجرى من تَحتِى﴾[٦] أى من أسفلَ.

ومن باب الفائدة: أن لفظ "سريا" هنا يرادُ به النهر الصغير ويناسبه "فكلى وأشربى" وهو على هذا مشتق من سَرَى الماء يَسْرى فهو سَرِىٌ[٧]

---

١) من الآية (١٠٠) من سورة التوبة.
٢) من الآية (٦٦) من سورة المائدة.
٣) من الآية (٦٥٩ من سورة الأنعام.
٤) من الآية (٥٥) من سورة العنكبوت.
٥) من الآية (٢٤) من سورة مريم.
٦) من الآية (٥١) من سورة الزخرف.
٧) إعراب القرآن وبيانه، تأليف محيى الدين الدوريش جـ٦/٨٣.

ومنه قول لبيد يصف حمارًا وحشيا:

فمضى وقدمها وكانت عادة ** منه إذا هى عردت أقدامها

فتوسطا عرض السرى مصدَّعَاة ** مسجورةً متجاورًا أقلامُها

وقد تأتى بمعنى الرجل الشريف وليس مرادًا هنا.

ويكون حينئذ من سرو يسرو فهو سرى مثل شَرُف فهو شريف.

ومن باب تفسير "التحت" بالناحية والجهة:

قول المفسرين به فى قوله تعالى: ﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار﴾[1] أى مِنْ جهتها أو بمعنى (جانب) كقولهم: "دارى تحت دار فلان"[2] فتعد بذلك خرجت عن الظرفية فى هذه الآيات الثلاث.

٣- كلمة "يمين"

جاء فى القاموس المحيط (ى . م . ن): اليمين ضد اليسار ويقول ابن سيدة فى "لسان العرب" لابن منظور: "اليمين نقيض اليسار والجمع أيمان وأيمن"، وفى المعجم الوسيط جـ٤/١٠٦٧: يَمُنَ فُلاَن يَيْمُنُ: أخذ ذات اليمين. واليمين ضد اليسار، وتأتى للجارحة وللجهة أو بمعنى البركة أو القوة أو للقسم لكنها مؤنثة. فعلى ضوء ذلك نقول:

إن للفظ استعمالات متعددة:

١-بمعنى الجهة كقولهم: اليمين ضد اليسار.

٢-بمعنى القوة والقهر كقوله تعالى: ﴿إنكُمْ كُنْتُم تَأتونَنَا عَنِ اليَمِينِ﴾[3] أى تخدعونا بأقوى الأسباب فغلبتمونا وقهرتمونا فأطعناكم.

---

١) من الآية (٢٥) من سورة البقرة.

٢) ورح المعانى للألوسى جـ١/٢٠٢، والبحر المحيط جـ١/١١٢.

٣) من الآية (٢٨) من سورة الصافات.

٣-بمعنى السعادة واليُمْن كقوله عز وجل: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾[١] وفى الحديث: (الحجر الأسود يمين الله فى الأرض)[٢].

٤-بمعنى القسم، لأن الغالب أن الحالف يُصَفِّقُ بيمينه.

والأصل فى الاستعمال هو للجهة أو الجارحة[٣]، وهو لفظ متصرف يستعمل ظرفاً وغير ظرف لذلك يقول السيوطى فى الهمع جـ١/٢١٠: "وأما يمينٌ وشِمالٌ فكثير تصرفهما".

أما مظاهر خروجها عن الظرفية مما ورد فى القرآن الكريم ما يأتى:

١-تأتى مرادا بها الجارحة كقوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى.....﴾[٤]. "فما" اسم استفهام مبتدأ و"تلك" خبره و"بيمينك" فى موضع الحال. وأجاز الزمخشرى: أن "تلك" اسم موصول، و"بيمنيك" صلة له. كأنه قال: وما التى استقرت بيمينك، وقوله عز وجل: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا﴾[٥] وقوله: ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ﴾[٦]، وقوله: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِم ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾[٧] وقوله فى سورة القصص: ﴿وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾ أو فى سورة الحاقة والإنشقاق: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ...﴾ كل ذلك بمعنى الجارحة.

أما قوله تعالى: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾[٨] فقال أبو حيان فى كتابه "البحر المحيط": "الظاهر أن "اليمين" هنا بمعنى الجارحة والأخذ معناه: قَطَّعْنَاهُ

---

١) من الآية (٣٧) من سورة الواقعة.

٢) النهاية لابن الأثير جـ٥م٣٠٠.

٣) المفردات للأصفهانى ص٥٥٣.

٤) من الآية (١٧) من سورة طه.

٥) من الآية (٦٩) من سورة طه.

٦) من الآية (٧١) من سورة الإسراء.

٧) من الآية (٩٣) من سورة الصافات.

٨) من الآية (٤٥) من سورة الحاقة.

عِبْرَةٌ ونَكالاً وَعَلَيْهِ فالباء زائدة أو الأخذ على ظاهره. وقيل: اليمين هنا: القوة، ومعناه: لنلنا منه عقابه بقوة منا، كما قال ابن عباس، أو بالقدرة كما قال: مجاهد"[1].

٢-تأتى مرادًا بها القسم والحلف كما فى قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَجْعَلُوا اللّه عُرْضَةً لأَيْمَانكم﴾[2] وقوله: ﴿لا يُؤَاخِذكُم اللّه بِاللَّغْوِ فِى أيمَانِكم ولكنَ يؤَاخِذكم بما كَسَبتْ قُلُوبُكُم﴾[3] أو قوله: ﴿ولَكن يؤَاخِذُكم بمَا عَقدتُم الأيْمان﴾[4] ..... إلى آخره.

٣-أو تأتى مُرَادًا بها القوة والغلبة كما فى قول اللّه عز وجل: ﴿قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُم تَأْتُونَنَا عَنِ اليمين﴾[5]، وقوله جل شأنه: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِه﴾[6].

يقول الزمخشرى فى كتاب "البحر المحيط جـ٧/ ٤٤٠: الغرض من هذا الكلام بجملته الوقوف على كُنْهِ جلاله من غير من ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقةٌ أو مجازٌ".

وقال غيره: اليمين: حقيقةٌ فى الجارحةِ ولكن الدليل العقلى قائم على امتناع ثبوت الاعضاء لله تعالى فوجب الحمل على المجاز أى بقوته وقدرته وتدبيره ومثله فى هذا المعنى ما جاء بصيغة: ﴿أو ما ملكت أيمانكم﴾ فإن المراد كونه مملوكا لهم.

٤-أو تأتى مرادا بها "اسم الجهة" كما فى قوله تعالى: ﴿ثم لآتينهم من بَيْن أيديهم ومِنْ خلفهم وعَنْ أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم

---

١) البحر المحيط جـ٨/٣٢٩.

٢) من الآية (٢٢٤) من سورة البقرة.

٣) من الآية (٢٢٥) من سورة البقرة.

٤) من الآية (٨٩) من سورة المائدة.

٥) من الآية (٢٨) من سورة الصافات.

٦) من الآية (٦٧) من سورة الزمر.

شاكرين﴾[1]، لكننا نجد أبا حيان يقول بصدد هذه الآية: "والظاهر أن اتيانه من الجهات الأربع كناية عن وَسْوَسَتِه والجَدُّ فى إضْلاله مِنْ كل وجه"[2]، أى على أنه اسم جهة، أى من جهة اليمين ومن جهة الشمال.

ملحوظة: لم يرد فى القرآن الكريم استعمال هذه الكلمة ظرفًا منصوباً ولكن يقال: "يَقِفُ المأمُومُ المنْفرِدُ يَمينَ الإمَامِ".

٤- كلمة "شِمَال"

الشِّمال (بكسر الشين) مقابل اليمين.

أما الشَّمال بفتح الشين فهو الجهة التى تقابل الجنوب[3] كما تطلق على الريح التى تهب من هذه الجهة.

أما عن (الشِّمَال) بكسر الشين فقد وردت فى كتاب الله عز وجل مرادًا بها الجارحة كما فى قول الله تعالى: ﴿وأمَّا مَنْ أوتى كتابه بشِماله﴾[4] وقوله جل شأنه: ﴿وأصْحَابُ الشِّمال مَا أصْحَابُ الشِّمالِ﴾[5] على أن المعنى: مَنْ يأخذون باليد الشِّمال.

أو تأتى مرادا بها الشقاء، كقوله تعالى: فى الآية السابقة ﴿وأصْحَابُ الشِّمال .....﴾ أى من يجلبون الشقاء والتعاسة لأنفسهم.

ووردها بمعنى الجارحة أو بمعنى الشقاء دليل على تصرف هذه الكلمة

---

١) من الآية (١٧) من سورة الأعراف.

٢) البحر المحيط جـ٤/٢٧٦.

٣) قال العجاج:

نحَّى الذنابات شمالاً كثبا ... وأم أوْغال كهَا أو أقْربَا

وهو من شواهد سيبويه جـ١/٣٩٢، وشرح أبيات الكتاب لابن السيرافى جـ٢/٩٦، وخزانة الأدب للبغدادى جـ٤/٢٧٧.

٤) من الآية (٢٥) من سورة الحاقة.

٥) من الآية (٤١) من سورة الواقعة.

وعدم ملازمتها الظرفية. وإن كانت لم ترد فى القرآن ظرفا منصوبا بل جاءت اسم مكان مجرور فى خمسة مواضع: منها قوله تعالى: ﴿عَنِ اليَمين وعنِ الشَمال قَعيد﴾[1]، وقوله تعالى فى سورة سبأ: ﴿جنتان عن يمين وشمال﴾، ولم تأت اسما لجهةٍ من الجهات الست.

٤- كلمة "أَمَـام"

الأمام بفتح الهمزة نقيض الوراء، يكون ظرفا وغير ظرف.

فمثال استعمالها ظرفا قولك: "وقَفْتُ أمامَ الشَيْءِ أى مُسْتَقبلهُ".

ومثال استعمالها غير ظرف قول لبيد[2]:

فَغَـدَتْ كـلا الفرجَيْـنَ تَحْسَـبُ أنَهُ مَوْلَى المخافَةِ خَلْفُها وَأَمَامُهـا

برفع كلمة "أمَام".

كما تستعمل اسم فعل بمعنى احْذَر وتَبصَّر[3].

يقول سيبويه: "يقول الخليل: والأمامُ: القُدَامُ تقول: صَدْرُك أمامُك – رفع لأنه جعله اسْمًا. ويقولون: أخَوكَ أمَامَك – نصب لأنه فى حال الصفة، يعنى يريد به ما بَيْنَ يَدَيْهِ.

وقال الأصمعى: أمَامَها لقِيَت أنه عملها" أى حيثما توجهت وجدت عملا[4].

ويرى الكسائى أن هذه اللفظة مؤنثة وإن ذكرت جاز يقول صاحب المصباح المنير: "وأمام الشىء" بالفتح مستقبله ولهذا يذكر وقد يؤنث على

---

١) من الآية (١٧) من سورة ق.

٢) سبق الحديث عن هذا الشاهد.

٣) المعجم الوسيط جـ١/٢٧.

٤) معجم مقاييس اللغة لابن فارس جـ١/٢٩.

معنى الجهة، ولفظ الزجاج "واختلفوا فى تذكير الأمام وتأنيثه"[١].

ولكنها فى الاستعمال القرآنى لم ترد إلا فى آية واحدة وهى قول الله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ الإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾[٢] على أنها ظرف مكان استعير للزمان فى هذه الآية أى ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الأوقات وفيما يستقبله من الزمان[٣].

٦- كلمة "خَلْفُ"

قال ابن سيدة: خَلْفٌ نقيض: قُدَّام.

وتاتى لعدة معان منها:

١-بمعنى الظهر: يقال خلف له بالسيف إذا جاء من ورائه وضربه.

٢-بمعنى آله: يُنقَر بها الخشب.

٣-وبمعنى الولد غير الصالح، قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعدهم خَلْفٌ أضاعوا الصلاة واتّبعوا الشهوات﴾[٤].

٤-وبمعنى الردئ من القول، يقال: سَكَتَ أَلْفًا ونَطَقَ خَلْفًا" وهو مثل عربى[٥]، أى سكت عن ألف كلمة ثمّ نطق بخطأ.

وهى تستعمل ظرفا: فليس لها إلا النصب على الظرفية وعليه قراءة نافع وابن كثير وابى عمرو: ﴿وإذَن لاَ يَلْبَثُوا خَلْفَكَ إلاَّ قليلاً﴾[٦] وهى وإن كانت من ظروف المكان لكن قد يُتَجَوَّزُ فيها، فاستعملت ظرف زمان بمعنى بَعْدَك. أى بعدإخراجك وتأمل هذا فى تلك الآية.

---

١) المصباح النير للفيومى جـ١/٢٤، لفظ "أمّ".

٢) الآية (٥) من سورة القيامة.

٣) الكشاف للزمخشرى جـ٢/٦٠٦، وأمالى ابن الشجرى جـ٢/٢٥٢.

٤) من الآية (٥٩) من سورة مريم.

٥) مجمع الأمثال للميدانى، المثل رقم ١٧٧٢.

٦) من الآية (٧٦) من سورة الإسراء.

وقد وردت فى القرآن الكريم ظرفاً منصوبا فى أحد عشر موضعا من ذلك قول الله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾[1] خلفك ظرف متعلق بمحذوف صلة الموصول والمراد من خلفك أى من وراءك[2].

وقوله تعالى: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ....﴾ من الآية (٥٧) من سورة الأنفال، خلفُ متعلق بمحذوف صلة الموصول. ومن ذلك أيضا قول الله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[3] فهو ظرف متعلق بالصلة المحذوفة أيضاً.

وإن كانت تعددت الآراء فى المراد بالذى بين أيديهم والذى من خلفهم. وليس هذا موطن الكلام التفصيلى فيه، ويمكن الرجوع إلى التفسير الكبير للفخر الرازى جـ٧/ ١٠.

كما تستعمل اسما: أى خرجت عن الظرفية فهى كبقية الأسماء تجرى عليها وجوه الإعراب فتقع فاعلاً ومفعولاً ومبتدأ وخبراً ومجرورة إلى آخره.

لذلك وردت فى القرآن الكريم مجرورة "بمن" فى تسعة مواضع منها قول الله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾[4] وقوله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾[5] وإن كان فى هذه الآية صور بيانية على سبيل الاستعارة التمثيلية حيث شبههم بمن احاط بهم سدّان.

---

١) من الآية (٩٢) من سورة يونس.

٢) فى الآية قراءة أخرى (لمن خلفك) أى من يأتى بعدك من الجبابرة فتصبح الكلمة فعلا، وقرئ "لمن خلفك" من الخلق أى آية لله عز وجل، انظر: البحر المحيط جـ٥/ ١٨٩.

٣) من الآية (٢٥٥) من سورة البقرة.

٤) من الآية (٩) من سورة النساء.

٥) من الآية (٩) من سورة يس.

كما استعملت فى القرآن على إنها اسم جهة فى قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ﴾[1] أى من جهة الأمام ومن جهة الخلف ومن جهة اليمين ومن جهة الشمال.

ثانيا: أشباه أسماء الجهات

من أشباه أسماء الجهات مما فيه استعمال قرآنى ظرفاً وغير ظرف ما يلى:

١- كلمة "جانب"

الجنب فى اللغة بمعنى الناحية وقد ورد فى المثل "إن جَنِبٌ أعْيَاكَ فالْحَقْ بجانب"[2] والجانب والجنية بمعنى واحد. روى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فى حديث مطول: "ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جَنَبَتَى الصراط سوران فيهما أبوابٌ مفتحه ....."[3].

وكذا الجَنْبُ أيضا بمعنى الناحية والقرب والجوار وعليه قول الله تعالى: ﴿يا حسرتا على ما فَرطْتُ فى جَنْب الله﴾[4].

كما تأتى بمعنى الفناء فى الدار أو بمعنى شق الإنسان لأنه ناحية من الشخص أو صفة مدح للفرس الذى بعيد ما بين رجليه من غير فجج[5].

ومن الملاحظ أن هذه الكلمة لا تأتى منصوبة على الظرفية إطلاقا بل

---

١) من الآية (١٧) من سورة الأعراف.

٢) المستقصى فى أمثال العرب للزمخشرى جـ١/٣٧٢، وهو مثل يضرب فى الأمر بالارتحال عند نبوّ المنزل.

٣) الجامع الصغير للسيوطى ٥٢١١، وصحيح مسلم كتاب الايمان ٢٨٨، ويروى برواية أخرى "وعلى كنفى الصراط سوران..." الترمذى كتاب الأمثال ٢٧٨٦.

٤) من الآية (٥٦) من سورة الزمر.

٥) تاج العروس للزبيدى (باب الباء فصل الجيم).

تأتى مجرورة بحرف جر فلا يقال: زَيْدٌ جانِبَ عَمْرٍ وكَنَفَه. بل يقال: فِى جَانِبِه أوْ إلى جانِبِه.

يقول الرضى فى شرح الكافية: "ينتصب من المكان على الظرفية نوعان: المبهم والمعدود ويدخل فى المبهم الجهات الست وعند ولدى .... ثم قال: ويستثنى من المبهم (جانب) وما بمعناه من: جهة ووجهٍ وكنف فإنه لا يقال: زيْدٌ جانِبَ عمرو وكَنَفَه بل: فى جانبه أو إلى جانبه ..."[١].

ومن حيث الاستعمال القرآنى فقد ورد اللفظ فى تسعة مواضع لم يستعمل ظرفا فى شىء منها بل جاء إما منصوباً على المفعولية أو مجرورا بحرف جر[٢] من هذه المواضع:

١-قول الله تعالى: ﴿أفأمنتم أن يخسِفَ بكم جَانِبَ البَر﴾[٣] فلفظ "جانب" مفعول به لا ظرف كما زعم بعضهم[٤].

٢-قول الله عز وجل: ﴿ونادَيْناه من جَنِبِ الطور الأيْمَنِ﴾[٥].

٣-وقوله جل شأنه: ﴿وما كنت بجانب الغربى﴾[٦]وإن كان فى الكلام حذف والتقدير "بجانب الجبل" أى المكان الواقع فى جانب الغرب وهو المكان الذى وقع فيه ميقات موسى من الطور ....[٧] وهكذا لم يقصد به فى بقية المواضع ظرفيه.

سؤال: لو قيل لم امتنع نصبه على الظرفية؟

---

١) شرح الرضى للكافية جـ١/١٨٤.

٢) دراسات لألفاظ القرآن وأساليبه، د/ محمد عبد الخالق عضيمة، القسم الثالث، جـ٢/٧٣٥.

٣) من الآية (٦٨) من سورة الإسراء.

٤) البحر المحيط جـ٦/٦٠.

٥) من الآية (٥٢) من سورة مريم.

٦) من الآية (٤٦) من سورة القصص.

٧) الكشاف للزمخشرى جـ٢/١٨١.

أجاب الإمام الرضى فى شرحه بقوله: "وكان ذلك قياسا على كلام سيبويه فى لفظ (خارج) فى قوله: "واعلم أنه ليس كل موضع ولا كل مكان يحسن أن يكون ظرفا. فمما لا يحسن أن العرب لا تقول: هو جوف الدار ولا هو داخل المسجد ولا هو خارج الدار. حتى تقول: هو فى جوفها وفى داخل الدار ومن خارجها"[1].

أى فى مثل هذا لو جاء منصوبا يكون على نزع الخافض وليس على الظرفية.

وإنما فرق بين خلف وما أشبهها وبين هذه الحروف لان خلف وما أشبهها للاماكن التى تلى الأسماء من أقطارها على هذا جرت عندهم، والجوف والخارج عندهم بمنزلة الظهر والبطن والرأس واليد .... وانظر فى ذلك الكتاب لسيبويه ولان الجهات ست فكل ما عداها مما يشعر بالجهة شبيه بها لما فيها من الإبهام.

٢- كلمة "مكان"

مما يشعر أن هذه الكلمة شبيهة بأسماء الجهات قول ابن الحاجب فى الكافية[2]: "وكذاحمل على المبهم من المكان لفظ "مكان" وإن كان معينا نحو: "جلست مكانك" لكثرته فى الاستعمال مثل الجهات الست لا لإبهامها".

وقد علق الإمام الرضى على ذلك بقوله: ولا ينبغى للمصنف هذا الإطلاق فإن لفظ (مكان) لا ينصب إلا بما فيه معنى الاستقرار[3]. فلا يقال: كتبت الصحيفة مكان ضرب زيد.

---

١) الكتاب لسيبويه جـ١/٢٠٤.

٢) الفوائد شرح كافية ابن الحاجب للحاجى جـ١/٣٧٠، والكافية جـ١/١٨٥ بشرح الرضى.

٣) المرجع السابق جـ١/١٨٥.

والحقيقة اللغوية فى وزن هذه الكلمة وزنا صرفيا أنها على وزن (مفعل) أى اصلها: مكون ثم نقلت حركة العين إلى الصحيح الساكن قبلها فسكنت الواو وتحرك ما قبلها فقلبت ألفا وصارت (مكان).

غير أنه لكثرته اجروه فى التصريف مجرى "فعال" والدليل على أنه فى الأصل على وزن (مفعل) أن العرب لا تقول: هو منى مكان كذا إلا مفعل كذا، أما على أنه مصدر أو اسم موضع كقولهم: هو منى مقعد الكلب أى قعوده أو مكان قعوده والعرب تقول أيضا: كن مكانك أو قم مكانك ولذلك تعددت وجوه الإعراب للكلمة فى قول الله: ﴿فاجْعَل بيننا وبينَك موعدًا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانًا سوى﴾[1] على الصورة الآتية:

١-بدل من لفظ (مكان) المحذوفة على تقدير: فاجعل بيننا وبينك مكان موعد لا نخلفه.

٢-يرى الفارسى وابو البقاء أنه مفعول ثان لأجعل.

٣-منصوب بفعل مضمر على تقدير: بين لنا مكانا.

٤-أو منصوب بكلمة "موعد" فهى مصدر ميمى يعمل عمل الفعل.

والدليل على استعمال هذه الكلمة شبه جهة وليست ظرفا: قول الله تعالى عن عبدة الطاغوت: ﴿أولئك شرٌّ مكانًا﴾[2] فنصبت "مكانًا" على التمييز.

فإن قصد الحديث عن الدنيا فهو كناية عن المكانة أو استعارة لقصد بيان سوء المنزلة. وقد ورد لفظ "مكان" فى القرآن الكريم بصوره المختلفة فى (٣٢) موضعًا، جاء منصوبا على الظرفية فى تسعة مواضع منها، وباقى المواضع خرج فيها عن الظرفية.

فمن استعمالها ظرفا: قول الله تعالى: ﴿فإن استقرَّ مكانه فسوف ترانى﴾[3]

---

١) من الآية (٥٨) من سورة طه.

٢) من الايتين (٦٠) من سورة المائدة، (٣٤) من سورة الفرقان.

٣) من الآية (١٤٣) من سورة الأعراف.

مكانه ظرف مكان متعلق باستقر.

ومن استعماله فى غير الظرفية:

١-قول الله تعالى: ﴿مكانكم أنتم وشركاءكم﴾[١]، فهى إما على المفعولية أى الزموا مكانكم أو اسم فعل أمر بمعنى: اثبتوا، على حد قول الشاعر: (مكانك تحمدى أو تستريحى ....).

٢-قول الله تعالى: ﴿واستمع يوم ينادى المناد من مكان قريب﴾[٢].

٣-وقوله عز وجل: ﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس﴾[٣] فهو مفعول به ..... ومن يرد الحصر والاحاطة فليراجع المعجم المفهرس لألفاظ القرآن للشيخ/ محمد فؤاد عبد الباقى.

٣- كلمة "وَرَاءُ"

جاء فى لسان العرب لابن منظور[٤]: وراء والوراءُ جميعاً بمعنى خلف وقدام. وتصغيرها عند سيبويه: وُرَيْئَة والهمزة عنده أصلية غير منقلبة عن "ياء".

قال ابن برى "وقد ذكرها الجوهرى فى المعتل وجعل همزتها منقلبة عن "ياء" فقال: هذا مذهب الكوفيين وتصغيرها عندهم: وُرَيَّة من غير همز". فهى إذا من الأضداد بناءً على ما ذكره ابن منظور.

لكن الزجاج قال[٥]: وراء لخلف وقدام لأن ما بين يديك وما قدامك إذا توارى عنك صار وراءك فهى ليست من الأضداد كما زعم بعض أهل اللغة،

---

١) من الآية (٢٨) من سورة يونس.

٢) من الآية (٤١) من سورة ق.

٣) من الآية (٨٢) من سورة القصص.

٤) لسان العرب لابن منظور (و ر ى).

٥) معانى القرآن واعرابه المنسوب للزجاج جـ٣/٣٠٥.

قال أبو على الفارسى: "وإنما جاز استعمال (وراء) بمعنى (أمام) على الاتساع لأنها جهة مقابل جهة، فكل جهة منها وراء الأخرى إذا لم يرد معنى المواجهة لها مثل: حجرتين متقابلتين كل واحدة منها وراء الآخرى، وأكثر أهل اللغة على أن (وراء) من الأضداد"[١]. وهى من حيث التصرف وعدمه متوسطة التصرف وتقطع عن الإضافة كما ذكر الرضى فى شرحه.

وقد تخرج عن الظرفية فتاتى بمعنى: ابن الإبن[٢] كقوله تعالى[٣]: ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾، وتاتى بمعنى "سِوَى" قال تعالى: ﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾[٤].

أو اسم فعل: كما فى المثل العربى: "وراءَكَ أوْسَع لَك"[٥] بمعنى تأخر تجد مكانا أوسع لك أو يقصد لفظها كقولهم: وراءُك أوسعَ لك على جعلها مبتدأ وليست ظرفًا[٦].

ومن حيث الاستعمال القرآنى فقد لوحظ:

١-أنها جاءت ظرفا منصوبا مضافا لما بعده وذلك فى ثمانية مواضع.

٢-اسما مجرورا بـ"من" مضافا لما بعده وذلك فى أحد عشر موضعا.

٣-أو تأتى لمعنى خاص لما سبق ذكره.

أما مواضع مجيئها ظرفا منصوبا مضافا لما بعده فيما يأتى:

١-قول الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ

---

١) انظر: البحر المحيط لأبى حيان جـ٦/١٤٥.

٢) أى الحفيد.

٣) من الآية (٧١) من سورة هود.

٤) من الآية (٧) من سورة المؤمنون، والآية (٣١) من سورة المعارج.

٥) مجمع الأمثال للميدانى جـ٣/٤٣٩.

٦) انظر: اساس البلاغة للزمخشرى (ورا).

يَعْلَمُونَ﴾[1] فلفظ وراء منصوب على الظرفية متعلق بمحذوف هو المفعول الثانى لأن (نبذ) يتضمن معنى (جعل) وكونه ظرفاً بعيد وقليل لأن الظرف يشترط فيه أن يكون حاويا لفاعل العامل فيه والنابذون هنا غير كائنين وراء ظهورهم.

على أن بعض النحاة لا يشترطون ذلك فهو ظرف على هذا الرأى ولكن بقلّة[2].

٢- قوله تعالى: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾[3] وهى كسابقتها فى التوجيه.

٣-قال تعالى: ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾[4] فهو منصوب على الظرفية ويجوز كونه منصوباً على المفعولية على أن (ترك) تحتمل أن تكون متعدية لواحد أو متعدية لاثنين. وكونهامفعول به رجحه أبو حيان[5].

٤-قول الله تعلى: ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾[6] فيجوز نصبه على الظرفية أو على المفعولية أو حال من "ظهريا".

ملحظ: فى النسب ظهرى مخالف للقياس وحقه (ظهرى) بفتح الظاء.

٥-قول الله عز وجل: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[7] فهو ظرف متعلق بمحذوف خبر كان.

وإن كان تفسيرها بمعنى (أمام) قول قتادة وابى عبيدة وابن السكيت ولا خلاف بين أهل اللغة أن تكون بهذا المعنى قال لبيد:

---

١) الآية (١٠١) من سورة البقرة.

٢) إعراب القرآن وبيانه، تأليف: محيى الدين الدرويش جـ١/١٥٥.

٣) من الآية (١٨٧) من سورة آل عمران.

٤) من الآية (٩٤) من سورة الأنعام.

٥) البحر المحيط جـ٤/١٨٢ من (النهر الماد من البحر ....).

٦) من الآية (٩٢) من سورة هود.

٧) من الآية (٧٩) من سورة الكهف.

أليْسَ وَرَائِـى إنْ تَرَاخَـتْ مَنِيَتَـى لُزُومُ العَصَا يُحنَى عَليها الأصابِع

ويؤيده قراءة (وكانَ أمَامَهم ملك...) وهى قراءة جبير وابن عباس.

ولكن ابن عطيه يرجح فى تفسيره أنها على بابها بمعنى "خَلْف" حيث قال: "وهو عندى على بابه وذلك أن هذه الألفاظ إنما تجئ ويراعى بها الزَّمنَ....."[1].

٦- فى قول الله تعالى: ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾[2] إن كان أبو البقاء اختار أن تكن (وارءَ) فى هذه الآية اسم فعل أمر: أى ارجعوا فالراجح اعتبارها ظرفًا وهو أقوى ليتناسب مع الرجوع.

٧- قول الله عز وجل: ﴿وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾[3] فهو ظرف مكان بمعنى قدام متعلق بمحذوف حال من المفعول وهو "يومًا" مقدم عليه. وهنا تأتى قضية تقديم الحال على صاحبها فالصواب فيه جواز ذلك[4].

٨- قول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾[5] فهو منصوب على الظرفية أو على نزع الخافض على معنى مَنْ أوتى كتابه بشماله من وراء ظهره.

وأما مجيئها اسما مجروراً بـ "من" مضافا لما بعده كما فى:

١-قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ﴾[6] فالجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر "يكونوا".

٢-وقوله تعالى: ﴿مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ ... ٣- ﴿وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾[7]

---

١) المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز لابن عطيه جـ٣/٥٣٥.

٢) من الآية (١٣) من سورة الحديد.

٣) من الآية (٢٧) من سورة الإنسان.

٤) شرح المفصل لابن يعيش جـ٢/٥٧، ٦٣.

٥) من الآية (١٠) من سورة الانشقاق.

٦) من الآية (١٠٢) من سورة النساء.

٧) من الآيتين (١٦، ١٧) من سورة إبراهيم.

على إنها بمعنى من بعده.

على حد قول الشاعر[١]:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبةً ... وليس وَرَاءَ اللـه للمرء مذهب

أو على أنها بمعنى (أَمَامَهُ) على حد قول الشاعر[٢]:

عسى الكرب الذى أمسيت فيه ... يكون وَرَاءَهُ فرجٌ قريب

٣- قول الله تعالى: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ المَوَلَى مِن وَرَائِى﴾[٣] ويجيز الزمخشرى أن تكون (ورائى) هنا: بمعنى قُدَّامى والراجح أن تكون على بابها. ويؤيد ذلك ما ذكره ابن هشام فى كتابه "المغنى"، وانظر الكشاف جـ٢/٣.

٤- قول الله عز وجل: ﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُون﴾[٤].

٥- وقوله تعالى: ﴿مِّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلاَ يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئًا﴾[٥].

٦- قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[٦] فالجار والمجرور متعلق بـ "سألوهن".

٧- وقوله جل شأنه: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾[٧] والجار والمجرور متعلق بمحذوف والتقدير أوْ مُسمِعًا من وراء حجاب.

٨- فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾[٨] أى من خارج الحجرات خلفها وأمامها. مما يؤكد أن هذه اللفظة من الأضداد كما

---

١) النابغة الذبيانى، ورد فى ديوانه برواية "مطلب" بدل "مذهب".

٢) هدبة بن الخشرم، وهو من شواهد سيبويه جـ١/٤٧٨.

٣) من الآية (٥) من سورة مريم.

٤) من الآية (١٠٠) من سورة المؤمنون.

٥) من الآية (١٠) من سورة الجاثية.

٦) من الآية (٥٣) من سورة الأحزاب.

٧) من الآية (٥١) من سورة الشورى.

٨) من الآية (٤) من سورة الحجرات.

سبق القول.

٩- قول الله تعالى: ﴿لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ﴾[١] فالجار والمجرور بالعطف على (فى قرى)[٢].

١٠- قوله جل شأنه: ﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيط﴾[٣].

فهذا مما يثبت خروج الكلمة عن الظرفية وتصرفها.

تتمة الكلام: يبقى مجيئها مقطوعة عن الإضافة وهذا لم يرد منه شىء فى القرآن الكريم وإن كان قد ورد فى كلام العرب: كقولهم:

"دعونى أهاديه الشعر من وراءُ وراءُ"[٤] بالبناء على الضم وقول عتى بن مالك العقيلى:

إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن لقاؤك إلا من وراءُ وراءُ

حيث قطعت عن الإضافة فبنيت على الضم. وقد سبقت الإشارة إلى هذا الحكم حين الحديث عن إعراب هذه الأسماء وبنائها.

٤- كلمتا: "ذات اليمين وذات الشمال"

ورد فى المعجم الوسيط أن "ذات" مؤنث "ذو" التى بمعنى صاحب، ولذلك قال الله عز وجل: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾[٥] فهى على هذا ليست من الظروف لكن ورد فى لسان العرب لابن منظور ما يفيد أنها تستعمل ظرفا ويراد بها الجهة، حيث قال تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ

---

١) من الآية (١٤) من سورة الحشر.

٢) إعراب القرآن للنحاس جـ٤/٣٩٩.

٣) الآية (٢٠) من سورة البروج.

٤) أساس البلاغة للزمخشرى (ورى).

٥) الآية (٤٨) من سورة الرحمن.

الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾[1] أراد بها الجهة أى جهة يمين الكهف وجهة شماله.

وقد اعتبرها ابن هشام فى شرحه للمحة البدرية لأبى حيان من أسماء الجهات[2] أى من شبهها على ضوء ما سبق تحقيقه، وكذلك السيوطى فى كتابه الأشباه والنظائر[3].

* ومن حيث الاستعمال القرآنى لم ترد هاتان الكلمتان إلا فى موضعين هما:

١- قول الله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾[4].

٢- وقوله عز وجل: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾[5].

يقول أبو حيان فى البحر المحيط جـ٦/١٠٨ "ذات اليمين" أى جهة يمين الكهف وحقيقته الجهة المسماة باليمين، يعنى: يمين الداخل إلى الكهف أو يمين الفتية[6].

٥- كلمة "أسفل"

الأسفل نقيض الأعلى يكون ظرفا وغير ظرف قرئ قول الله تعالى: ﴿والركبُ أسفلُ منك﴾ بالرفع أى اشد تسفلاً[7] فهو فى صورة أفعل التفضيل.

* ومما يدل على أنها تستعمل ظرفا وغير ظرف:

---

١) من الآية (١٧) من سورة الكهف.

٢) شرح ابن هشام للمحة البدرية لأبى حيان جـ٢/١٦٩.

٣) الأشباه والنظائر للسيوطى جـ٢/٩٨.

٤) من الآية (١٧) من سورة الكهف.

٥) من الآية (١٨) من سورة الكهف.

٦) وانظر: التبيان فى إعراب القران للعكبرى جـ٢/٥٣.

٧) اللسان لابن منظور (سفل).

١-قول ابن هشام فى شرحه للكافية "وهى من الظروف التى تقطع عن الإضافة"[١].

٢-وقول الرضى فى شرحه للكافية أيضا "اعلم أن المسموع من الظروف المقطوعة عن الإضافة: قبل - بعد - تحت - فوق - خلف - اسفل - دون ....."[٢].

٣-أنها خرجت عن الظرفية فجاءت اسم تفضيل كما سبق ذكر ذلك فى قراءة "والركب أسفلُ منكم" بالرفع وهى قراءة زيد بن على.

* ومن حيث الاستعمال القرآنى وردت الكلمة فى صورة الأفراد فى أربع مواضع وفى صورة الجمع فى موضعين، وهى:

١- فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾[٣] هى صفة للدرك وليست ظرفًا.

٢- وفى قوله عز وجل: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾[٤] على قراءة النصب هى ظرفُ مكان.

٣- وقوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾[٥] هى اسم مكان مجرور بـ "من" وليست ظرفًا.

٤- وفى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾[٦] تحتمل أن تكون "أسفل" حالاً من الهاء فى رددناه أو صفة لمحذوف، أى رددنا مكانا أسفل أو مفعولا ثانيا للفعل "رددناه".

---

١) شرح اللمحة البدرية لابن هشام جـ٢/١٦٩.

٢) شرح الرضى للكافية جـ٢/١٠١.

٣) من الآية (١٤٥) من سورة النساء.

٤) من الآية (٤٢) من سورة الأنفال.

٥) من الآية (١٠) من سورة الأحزاب.

٦) الآية (٥) من سورة التين، وانظر: البحر المحيط جـ٨/٤٩٠.

* اما الوارد فى صيغة الجمع كقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الأَسْفَلِينَ﴾[1] وقوله: ﴿لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ﴾[2] فواضح أنهما لم يرد بهما الظرفية.

٦- كلمة "دون"

يقول ابن سيدة: "هى كلمة فى معنى التحقير والتقريب تكون ظرفا منتصبا وتكون اسما فيدخل عليها حرف الجر تقول: هذا دونك ومن دُونِك. قال تعالى: ﴿فَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾[3].

وذكر صاحب اللسان أن كلمة "دون" نقيض "فوق".

ويفهم من المعجم الوسيط (دون) جـ١/٣٠٥: أن كلمة "دون" ظرف مكان ولكنها فى التفسير والمعنى بحسب ما تضاف إليه على الصورة الآتية:

١-تأتى بمعنى "تحت" فى قولك: دون قدمك بساط.

٢-بمعنى "فوق" فى قولك: السماءُ دونَك.

٣-بمعنى "خلف" فى قولك: جلس الوزير دون الأمير.

٤-بمعنى "قبل" فى قولك: دون قتل الأسد أهوال.

٥-اسم فعل أمر فى قولك: دونك الدرهم أى خذه.

٦-للدلالة على الوعيد كقول السيد لخادمه: "دُونَك عصيانى".

ويلاحظ: أنه عند استعمالها لمعنى التقريب تأتى منصوبة فتقول: الكتاب دونك أى قريب منك، بينما إن قصد بها التحقير فتكون مرفوعة، فتقول: الكلبُ دُونَكَ، أى: حقير عنك، تقول ذلك للآدمى الكافر مثلاً.

* أما عن الاستعمال القرآنى فقد وردت الكلمة فى (١٤٤) مائة وأربعة

---

١) من الآية (٩٨) من سورة الصافات.

٢) من الآية (٢٩) من سورة فصلت.

٣) انظر لسان العرب (دون)، والاية (٢٣) من سورة القصص.

وأربعين موضعًا – منها: ثمانية مواضع منصوبة على الظرفية والباقى مجرورة بـ "من". وجاءت مرفوعة فى آية واحدة على قراءةٍ وهى قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾[1]، ويعد ذلك من الشذوذ. قال سيبويه: "وأما دونَك فهو لا يرفع أبدا" ... "ويقولون هو دون فى غير الإضافة أى هو دونٌ من النَّاسِ وهذا ثوبٌ دونٌ إذا كان رديئًا"[2].

* أما مواضع النصب الثمانية وهى ظرف فهى:

١-قول الله تعالى: ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ من الايتين (٤٨، ١١٦) من سورة النساء، هى ظرف تعلق بمحذوف صلة الموصول أى ويغفر الذى دون ذلك.

٢-قول الله تعالى: ﴿منهم الصالحون ومنهم دُونَ ذلك﴾[3] ظرف متعلق بمحذوف صفة أى ومنهم ناسٌ دون ذلك.

٣-قال تعالى: ﴿واذْكُرْ رَبَّكَ فِى نَفْسِكَ تضرعًا وخيفَةً ودُون الجهر من القول﴾[4] ظرف متعلق بمحذوف معطوف على (فى نفسك).

٤-وفى قوله تعالى: ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ﴾ من الآية (٨٢) من سورة الأنبياء. فهو ظرف متعلق بمحذوف صفة.

٥-وقال عز وجل: ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾[5] فهى بمعنى "قبل".

٦-قوله جل شأنه: ﴿أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾[6] فهو ظرف متعلق

---

١) من الآية (١١) من سورة الجن.

٢) الكتاب جـ١/٢٠٤.

٣) من الآية (١٦٨) من سورة الأعراف.

٤) من الآية (٢٠٥) من سورة الأعراف.

٥) من الآية (٢١) من سورة السجدة.

٦) من الآية (٨٦) من سورة الصافات.

بـ"تريدون".

٧-قوله تعالى: ﴿وإن للذين ظلموا عذابًا دون ذلك﴾[١] فهو ظرف متعلق بمحذوف صفة لعذاب.

٨-قول الله تبارك تعالى: ﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾[٢].

قال صاحب الفتوحات الإلهية وهو المعروف "بالجمل" في إعرابه لهذه الآية "ومنَّا دون ذلك": فيه وجهان:

أحدهما: أن (دون) بمعنى غير أى ومنا غير الصالحين وهو مبتدأ وإنما فتح لإضافته إلى غير متمكن كقوله "لقد تقطع بينكم" فيمن نصب على أحد الأقوال. والى هذا نحا الأخفش.

الثاني: أن (دون) على بابها من الظرفية وأنها صفة لمحذوف تقديره: ومنا فريق أو فوج دون ذلك، على معنى: ومنا صالحون دون أولئك في الصلاح.

لكن على تفسير "ومنا قوم دون ذلك" فيكون المراد بغير الصالحين هم الكفار[٣].

ففى المواضع الثمانية المذكورة كما ترى هى ظرف متعلق بمحذوف له موقعه الإعرابى المناسب. صفة أو حالا أو معطوفا حسب مدلول كل آية منها.

وفى بقية المواضع القرآنية جاءت فيها الكلمة مجرورة بـ "من"، وفيها ما يشبه اسم الجهة فى الإبهام، كما تستشعر ذلك فى قوله تعالى: ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾[٤]، وكذلك قوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ

---

١) من الآية (٤٧) من سورة الطور.

٢) من الآية (١١) من سورة الجن.

٣) الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، تأليف: سليمان بن عمر العجيلى الشهير بالجمل، انظر فيه جـ٤/١٣٤.

٤) من الآية (٩٠) من سورة الكهف.

مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾[١].

٧- كلمة "بَيْنَ"

ذكر الإمام السيوطى فى الهمع قول أبى حيان "أصل (بين) أن تكون ظرفا للمكان تتخلل بين شيئين أو ما فى تقدير شيئين أو أشياء. أو ما يقوم مقامه مثل: ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾[٢]. وقد تلحقها (ما) أو (الألف) فتلزم الظرفية الزمانية"[٣].

نفهم من هذا أنها فى الأصل ظرف مكان، فان كان بها (ما) أو (الألف) مثل "بينما" أو "بينا" صارت ظرف زمان. لكنها قد تخرج عن الظرفية فتأتى لمعانٍ أخرى منها:

١- بمعنى الوصل كما فى قوله تعالى: ﴿لقد تقطعَ بَيْنَكم﴾[٤] بالرفع أى لقد تقطع وصلُكم فهى فاعل للفعل قبلها وقرأ نافع وحفص والكسائى بالنصب على الظرفية وقرأ الباقون بالرفع على معنى الوصل. فاسند إليه الفعل فصار اسما. ويقوى هذا المعنى قوله تعالى: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿ومِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حجاب﴾[٦] فهو بمعنى الوصل[٧]. وكما فى قوله تعالى: ﴿وجَعَلْنَا بينهم موبقا﴾[٨].

يقول الفراء: البين هنا بمعنى الوصل، أى جعلنا تواصلهم فى الدنيا

---

١) من الآية (٦٣) من سورة المؤمنون.

٢) من الآية (٦٨) من سورة البقرة.

٣) الهمع جـ١/٢١١ بتصرف.

٤) من الآية (٩٤) من سورة التوبة.

٥) من الآية (٧٨) من سورة الكهف.

٦) من الآية (٥) من سورة فصلت.

٧) البحر المحيط جـ٤/١٨٣، واتحاف فضلاء البشر ص٢١٣.

٨) من الآية (٥٢) من سورة الكهف، وانظر: معانى القرآن للفراء جـ٢/١٤٧.

هلاكا يوم القيامة فهى على هذا مفعول أول لـ "جعلنا"، لكنها لو اعتبرت فى هذه الآية ظرفا لكان النصب على أنها مفعول ثانٍ.

وكما فى قوله تعالى: ﴿وأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكم﴾[1] أى حقيقة وصلكم. وكذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾[2] عند بعض العلماء.

٢- بمعنى البُعْد عن الشىء كما فى قوله تعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِم﴾[3] على معنى: اختلفوا بسبب بعدهم عن الحق[4] فهو فى هذه الآية اسمًا لا ظرفًا بدخول "مِنْ" عليه وقبل (من) زائدة وهو باقٍ على ظرفيته.

* أما من حيث الاستعمال القرآنى: فقد وردت الكلمة فى مواضع كثيرة نحو (٢٦٤) موضعا. فجاءت مجرورة بـ "مِنْ" فى (١٣) موضع، ومجرورة بإضافة المصدر إليها فى (٤) مواضع، ومجرورة بإضافة غير المصدر إليها فى موضع واحد، وهو قول الله تعالى: ﴿فأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكم﴾، ومنصوبة على الظرفية فى بقية المواضع.

ولمعرفة آيات كل هذه النوعيات يمكن الرجوع إلى "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم" للأستاذ: محمد فؤاد عبد الباقى، لفظ (بَيْن)[5].

سؤال: قد يقال "بين" و"بينا" بالألف و"بينما" فهل هناك فرق حينئذ بين هذه الكلمات الثلاث؟

الجواب:

١-إذا لحقتها (ما) أو (الألف) كقولك "بينا" أو "بينما" فتكون بمعنى المفاجأة

---

١) من الآية (١) من سورة الانفال.

٢) من الآية (٦١) من سورة الكهف.

٣) من الآيتين (٣٧) من سورة مريم، (٦٥) من سورة الزخرف.

٤) البحر المحيط جـ٦/ ١٩٠.

٥) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص١٤٥-١٤٩.

ولها صدر الكلام. أما من غيرهما فهى ظرف أو اسم له معانٍ متعددة ولا تجب لها الصدارة.

٢-لفظ "بين" من غير "ما" أو "الألف" تكون متوسطة التصرف تأتى ظرفا وغير ظرف كما ذكرنا فى قوله تعالى: ﴿لقد تقطع بَيْنكم﴾ بالرفع على معنى الوصل وبالنصب على الظرفية. أما المركبة مع "ما" أو "الألف" فغير متصرفة ولا تخرج عن الظرفية.

٣-لفظ "بين" المفرد لا يضاف إلا إلى متعدد مثل قوله تعالى: ﴿وحِيلَ بَيْنَهُم وبَيْنَ ما يشْتَهُونَ﴾[١] وقوله أيضا: ﴿وجَعَلَ بَيْنكم مَودَّةً ورَحْمةً﴾[٢] فإن أضيف إلى غير متعدد مفرد وجب تكرارها معطوفة بالواو، قال تعالى: ﴿هذا فراقُ بَيْنِى وبَيْنِكَ﴾[٣] أما المركبة مع (ما) أو (الألف) فيجب إضافتها إلى الجملة اسمية كانت أو فعلية.

فإضافتها إلى الجملة الاسمية كقول الشاعر[٤]:

فَبَيْنَا نَحْنُ نرْقُبُه أتَانَا مُعَلَّقَ وَفْضَةٍ وزِنادَ رَاعِ

وكقول الآخر[٥]:

فَاسْتَقْدِرِ اللَّهَ خيرًا وارْضَيَنَّ بِهِ

فَبَيْنَمَا العُسْرُ إذْ دَارَتْ مَياسِيرُ

وإضافتها إلى الجملة الفعلية كقول الشاعرة[٦]:

فَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالأَمْرَ أمْرُنَا

---

١) الآية (٥٤) من سورة سبأ.

٢) من الآية (٢١) من سورة الروم.

٣) من الآية (٧٨) من سورة الكهف.

٤) سبق الكلام عن البيت فى هذا البحث.

٥) وهو: حديث بن جبله أو عثير بن لبيد، انظر: الدرر اللوامع جـ١/٤٣٨، ٤٥٢.

٦) وهى: حرقة بنت النعمان بن المنذر، المرجع السابق جـ١/٤٥٢، والهمع جـ١/٢١١.

إذا نَحْـــنُ فِيهِـــمْ سُـــوقَةٌ نَتَنَصَّـــفُ

ومنع بعض النحاة إضافتها إلى الجملة الفعلية وما ورد فيه يكون على تقدير "نَحْنُ" محذوفةً. وزعم ابن الأنبارى أن "بين" حينئذ تكون شرطية[1].

سؤال آخر: إذا ما أضيفت فى بعض صورها إلى الجملة فهل هذه الجملة هى المضاف إليه؟

١- الجمهور: على أن الجملة كلها فى محل جر مضاف إليه.

٢- الفارسى وابن جنى: يرون تقدير مضاف محذوف يضاف إلى الجملة المذكورة لان الذى يضاف إلى الجمل هو ظرف الزمان لا ظرف المكان.

٣- بعض النحويين: يرون أن (ما) أو (الألف) كافتان عن الإضافة فالجملة بعدهما لا محل لها من الإعراب.

٤- ذهب آخرون إلى أن (ما) كافة عن الجر، والألف للإشباع فمع (ما) الجملة لا محل لها من الإعراب ومع (الألف) يكون لها محل من الإعراب وهو الجر بالإضافة.

وتتمة للحديث: عن هذه الكلمة هل الألف فى "بينا" للتأنيث كما يزعم البعض؟

بعضهم زعم أن الألف فى "بينا" للتأنيث ويكون وزنها على فعلى.

ورد بأن الظروف كلها مذكرة إلا ما شذ وهو قدام ووراء ... ولا حاجة إلى الدخول فى الشاذ من غير داعٍ[2].

٨- كلمة "تِلْقَاء"

هى: فى الأصل مصدر على وزن "تِفْعَال" بكسر التاء ولم يرد من المصادر على هذا الوزن إلا:

---

١) حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل جـ١/١٩٩.

٢) همع الهوامع للسيوطى جـ١/٢١١.

(تلقاء وتِبْيان) وتوسعوا فيه فاستعمل مصدرا استعمال الظروف كقوله تعالى: ﴿ولما تَوجَّهَ تِلقَاءَ مَدْيَنَ .....﴾[١].

أو ظرفا بمعنى جهة اللقاء كما فى قوله تعالى: ﴿وإذَا صُرِفَتْ أبْصَارُهُم تِلقاءَ أصْحَابِ النَّارِ ....﴾[٢] أى ناحية أصحاب النار. ولم ترد فى القرآن إلا فى هاتين الآيتين.

٩- الكلمات (جِهَة - وِجْهة - تجاه)

جاء فى لسان العرب: الجهة والوجهة بمعنى واحد وأصل كلمة "جهة" "وِجْهَة" فجئ بالهاء عوضا عن الواو المحذوفة فقيل: جهة.

وتأتى: الجهة والوجهة بمعنى الموضع الذى تتوجه إليه ونقصده أو بمعنى الجهة أى نحو كذا. ولفظ "وجاه" و"تجاه" بمعنى أى مقابله وحذاؤه.

حكى اللحيانى: دارى وِجَاه دارك.

وفى الحديث (صلاة الخوف وطائفة وجاهُ العدو) أى مقابلهم، ويروى: "تجاه العدو"[٣].

ولم ترد فى القرآن الكريم من هذه الكلمات إلا كلمة "وِجْهَةٌ" فى قوله تعالى: ﴿ولِكلٍ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها﴾[٤].

يقول أبو حيان: فى كتابه "النهر الماد من البحر المحيط": "وجهة: اسم للمكان المتوجه إليه عند بعضهم فثبوت الواو ليس بشاذ. وكلام سيبويه يقتضى أن (وجهة) مصدر وثبوت الواو فيه ليس شاذاً"[٥].

---

١) من الآية (٢٢) من سورة القصص، وانظر: البحر المحيط جـ٧/١١٢.

٢) من الآية (٤٧) من سورة الأعراف، وانظر: التبيان للعكبرى جـ١/١٥٣، والجمل على الجلالين جـ٢/١٤٤.

٣) لسان العرب (و ج هـ).

٤) من الآية (١٤٨) من سورة البقرة.

٥) البحر المحيط جـ١/٤٣٧.

وللمفسرين فى المراد بكلمة "وجهة" فى القرآن الكريم آراء متعددة منها:

١-أنها بمعنى طريقة.

٢-أو بمعنى صلاة يصلونها.

٣-أنها مصدر بمعنى المتوجه كالخلق بمعنى المخلوق.

٤-أو بمعنى الكعبة.

وقرئ فى الشاذ: "ولِكُلٍّ وِجْهَةٍ هو موليها" بإضافة (كل) إلى (وجهة) فتكون اللام زائدة، ويصبح التقدير: كلَّ وجهةٍ لله موليها أهلَها. والذى حَسَّن زيادة اللام تقدم المعمول وكون الفاعل اسم فاعل"[١].

١٠- كلمة "حَوْل"

جاء فى المعجم الوسيط جـ١/٢٠٩ (حول): الحَوْلُ منَ الشَّىءِ: الجهات المحيطة به، يقال: رأيت الناس حوله وحواليه وأحواله أى محيطين به. قال صاحب المصباح المنير: "وقعدنا حولَه (بنصب اللام) أى فى الجهات المحيطة به وحواليه بمعناه"[٢].

قال ابن برى فى لسان العرب ومن شواهد حواله وحواليه: قول الراجز[٣]:

أَهَدَمُوا بَيْتَكَ؟ لاَ أَبَا لَكَا
وأنا أمْشِي الدَّأَلَى حوالكا

---

١) التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى جـ١/١٢٧.

٢) المصباح المنير للفيومى جـ١/١٥٨ (حول).

٣) وهو الضَّبُّ فيما زعم الإعراب وهو من شواهد سيبويه الكتاب جـ١/١٧٦، والهمع جـ١/٤١، ١٤٥، وأمالى الزجاج ص١٣٠. والدألى كجمزى مشية فيها ضعف أو عدد متقارب، القاموس المحيط (دأل).

وحديث الاستسقاء "اللَّهُم حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا"[١] يريد اللهم أنزل الغيث علينا فى مواضع النبات لا فى مواضع الدور والأبنية.

وقد وردت فى القرآن الكريم فى صورة ظرف منصوب، فى اثنى عشر موضعا، وهى:

١-قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهم حَوْلَ جَهنم جثيًا﴾[٢].

٢-وقوله: ﴿ولَقَد أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ القُرَى﴾[٣].

٣-وقوله: ﴿فَلَمَا أَضَاءَتْ مَا حَوْله .....﴾[٤].

٤-وقوله: ﴿إلى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَه﴾[٥].

٥-قوله تعالى: ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَه ألاَ تَسْتَمِعُونَ﴾[٦].

٦-وفى قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ لِلملأُ حَوْلَه إنَّ هَذَا لساحر﴾[٧].

٧-وفى قوله: ﴿الَّذِينَ يَحملُونَ العَرْشَ وَمِنْ حَوْلَه﴾[٨].

كذلك بلفظ "مَنْ حَوْلَها" فى آيات ثلاث وبلفظ "مَن حولَهم" فى : ﴿ما كان لأهل المدينة ومَنْ حَوْلَهُم مِنَ الأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّه﴾[٩].

وجاءت هذه الكلمة اسمًا مجرورًا بـ "من" فى آيات ثلاث وهى قول الله تعالى:

١-﴿وتَرَى المَلاَئِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ العرش﴾ الآية (٧٥) من سورة الزمر.

---

١) صحيح البخارى جـ٢/١٥، وفتح البارى جـ١٠/٥٠٤.

٢) من الآية (٦٨) من سورة مريم.

٣) من الآية (٢٧) من سورة الاحقاف.

٤) من الآية (١٧) من سورة البقرة.

٥) من الآية (١) من سورة الإسراء.

٦) من الآية (٢٥) من سورة الشعراء.

٧) من الآية (٣٤) من نفس السورة السابقة (الشعراء).

٨) من الآية (١٢٠) من سورة التوبة.

٩) انظر: المعجم المفهرس للألفاظ القرآن الكريم.

٢-﴿ولَو كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القلبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ.....﴾ الآية ١٥٩ من آل عمران.

٣-﴿أَولَم يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِم﴾ الآية (٦٧) من سورة العنكبوت.

ولعلك ترى أنها فى كلا الأمرين (النصب أو الجر بمن) هى ملازمة للإضافة أ. هـ [١].

١١- كلمتا "قبل وبعد"

جاء فى المعجم الوسيط: قبل: ظرف للزمان السابق أو المكان السابق وضده "بعد". وهو مبهم لا يفهم معناه إلا بإضافة لفظا مثل: جاء قبل الظهر أو بعده، أو تقديراً مثل ﴿لِلَّهِ الأَمْرَ مِنْ قبل ومِنْ بعدُ﴾[٢] وذكر صاحب التذكرة فى قواعد اللغة العربية[٣] قوله:

الظرف عند العرب قسمان: زمان ومكان. فالزمان مبهم ومختص ومعدود والمكان: مبهم: كالجهات الست وما شابهها فى الشيوع "قبل وبعد" ومحدود كالمدرسة والبيت ..."

فمن هنا تكون "قبل وبعد" من أشباه أسماء الجهات.

ومن حيث الاستعمال القرآنى جاءت "قبل" منصوبة على الظرفية ومضافة لفظا ومعنى فى نحو (٤٣) موضعا منها على سبيل المثال: قول الله تعالى: ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَه .....﴾[٤] وقرئ "ومَنْ قِبَلَه" بكسر

---

١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

٢) من الآية (٤) من سورة الروم.

٣) الأستاذ/ محمد خليل باشا والكتاب نشر مطبعة عالم الكتب بيروت.

٤) من الآية (٩) من سورة الحاقة.

القاف وفتح الباء واللام[١].

كما تقول: زيد قبلك أى فيما يليك من المكان. وكثر استعمال قبلك حتى صار بمنزلة "عندك" قال تعالى: فما للذين كفروا قِبَلَك مهطعين﴾[٢].

وقرأ باقى السبعةِ "ومَنْ قَبْلَه" على اعتبار أنها ظرف زمان أى الأمم التى كانت قبله كقوم نوح...."[٣].

وقوله عز وجل: ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾[٤] ومجىء "بعد" منصوبة على الظرفية مضافة ورد فى نحو (٦٢) موضعا من كتاب الله عز وجل.

ورد لفظ "قبل" مضافا مجرورا "بمن" فى نحو (١٣٢) موضعا ولفظ "بعد" لهذه الصورة فى نحو (١٢٤) موضعا وهما فى هذه الصورة ليستا بظرفين بل هما اسمان يجرى عليهما ما يجرى على الأسماء. وفى هاتين الصورتين هما معربان.

فإن قطعا عن الإضافة لفظا ونوى معناها استحق البناء على الضم وورد بهذه الصورة لفظ "قبل" فى نحو (٧٠) موضعا منها قول الله تعالى: ﴿وكانوا من قَبْلُ يتفتحون على الذين كفروا ...﴾[٥].

بينما جاء لفظ (بَعْدُ) فى ثمانية مواضع منها:

قول الله تعالى: ﴿فإن طلقها فلا تحل له من بَعْدُ حتى تنكح زوجًا غيره﴾[٦] وقرأ الجمهور: ﴿لله الأمر من قبلُ ومن بَعْدُ﴾ وقد علل الإمام أبو جعفر النحاس للبناء فى هذه الصورة بقوله: "لأنه قد حذف منه ... فلما

---

١) وهى قراءة أبو رجاء وطلحة والجحدرى وعاصم.

٢) من الآية (٣٦) من سورة المعارج.

٣) البحر المحيط جـ٨/٣٢١، معانى القرآن للزجاج جـ٥/٢١٥.

٤) من الآية (١٦٥) من سورة النساء.

٥) من الآية (٨٩) من سورة البقرة.

٦) من الآية (٢٣٠) من سورة البقرة.

اعتل بالحذف أعطى حركة لم تكن تلحقه وقيل أعطى الضمة لأنها غاية الحركات"[1].

ولم يرد فى القرآن من هذين اللفظين منصوبا معربا منونا مع قطعه عن الإضافة مثل: قَبْلاً وبَعْدًا وإن ورد منه فى الفصيح من العربية كقول الشاعر:

فَسَاغَ لى الشراب وكنتُ قليلاً أكَادُ أغص بالماءِ الفُرَاتِ

أما جرهما بـ "من" مقطوعين عن الإضافة معربين بالتنوين فقد جاء فى قراءة أبى السَّماك والجحدرى وعون العقيلى: "لله الأمر من قَبْلٍ ومن بَعْدٍ" وقد أثبتها الفراءُ وردها أبو جعفر النحاس وعدَّ ذلك غلطًا من الفراء[2].

وتدرك من وراء هذا كله أنها عند الجر بـ "من" تكونان خرجتا عن الظرفية.

١٢- كلمتا "عند" و "لدى"[3]

الكلمتان بمعنى واحد وهو الدلالة على دنو الشىء من غيره وقربه منه .... لكن يفرق بينهما من جهات.

فيتفقان فيما يأتى:

١-أن كلا منهما يكون ظرف مكان أو زمان تقول: لَدَيْكَ وَلَدى طُلوعِ الفجر، كما تقول: عِنْدَك وعِنْد آذان الظهر.

٢-أن كلا منهما ينصَبُ على الظرفية وقد يجران بـ "منْ" خاصة هو: عندك ومن عنْدك كما تقول: لدَيْهِ ومِنْ لديه.

---

١) إعراب القرآن للنحاس جـ٢٠٢/١.

٢) البحر المحيط جـ١٦٧/٧، وإعراب القرآن لأبى جعفر النحاس جـ٢٦٣/٣.

٣) لاحظ أن (لدى) لغة فى "لَدُن" وهما ظرفا مكان بمعنى "عند"، قال تعالى: ﴿وألفيا سيدها لدى الباب﴾، انظر تاج العروس للزبيدى، فصل اللام باب الواو والياء.

ويختلفان فيما يأتى:

١-لا تستعمل "لدى" إلا فى الشىء إذا كان حاضرا، تقول: لَدَىَّ كتابٌ، فى حالة ما إذا كان الكتاب موجودا على الحقيقة. أما "عِنْد" فتكون للشىء الحاضر تقول عندى مصحف فى حالة وجودة فعلا. وتكون للشىء الغائب تقول: عند مصحف، إذا كنت تملكه ولكن ليس بحوزتك. ولذلك تقول: عِنْدى أخبار. ولَدَىَّ أخبار. فى حالة حضورها.

٢-"لدى" لا تستعمل إلا ظرفا أى لا تخرج عن الظرفية لأنه اسم جامد لاحظ له فى التصريف والاشتقاق وإذا أضيفت قلبت ألفها ياء، تقول: لَدَيْك ولَدَيه[١]، أما "عنْد" فقد يقصد بها اللفظ ذاته وتخرج حينئذ عن الظرفية كأن تقول قائل لشىء بلا علم: هذا عندى كذا وكذا. فيقال: ولَكَ عنْدٌ"، وقد تكون "عند" بمعنى الحكم أو الظن، تقول: هذا عندى أفضل أى فى ظنى وحكمى.

٣-(لدى) معرفة ومنصوبة لا تجر مطلقا بخلاف "عند".

٤-(عند) أمكن من لدى من جهتين: أنها تكون ظرفا للمحسوسات وللمعانى تقول: عندى صوابٌ وعند فلان علم به، ويمنع ذلك فى "لدى"[٢].

* أما عن الاستعمال القرآنى: فقد جاءت "عند" منصوبة على الظرفية وملازمة للإضافة فى نحو (١٩٦) موضعًا وجاءت مجرورة بـ "من" خاصة فى (٣٤) موضعًا وقد أورد الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الخالق عضيمه فى كتابه "دراسات لألفاظ القرآن وأساليبه"[٣]، سردًا لهذه المواضع وتحديدًا لهذه الآيات.

أما "لدى" فلم تأت إلا منصوبة فقط ولم ترد فى القرآن مجرورة إطلاقا،

---

١) المعجم الوسيط جـ٢/٨٢٢ (لدى).

٢) انظر الهمع جـ١/٢٠٢.

٣) دراسات لألفاظ القرآن جـ٢ من القسم الثالث ص٧١١،٧٥٧.

ووردت فى (٢١) موضعا منها:

١-قال تعالى: ﴿وما كنت لديهِم إذْ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون﴾[١].

٢-قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى البَاب﴾، وقوله: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِم إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ﴾[٢].

٣-قوله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِم فَرِحُون﴾[٣].

٤-وقوله عز وجل: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِق بالحق﴾ من الآية (٦٢) من سورة النساء.

ولعلك ترى أنها فى هذه الآيات لم تخرج عن الظرفية وتتعلق بمحذوف له موقعة الإعرابى حسب كل آية، وانظر: بقية المواضع فى كتاب "دراسات لألفاظ القران" ص ٧٧٠ من الجزء الثانى فى القسم الثالث وهى كما قلنا فى كل آيات القرآن لم تخرج عن الظرفية، لكن قد تأتى فى غير القرآن للإغراء. كقول ذى الرمة:

فَدَعْ عَنْكَ الصِّبَا وَلَدَيْكَ هَمًّا ... تَوَقَّشَ فى فؤادك واختيالاً[٤]

بمعنى عليك به والزمه واحرص عليه.

---

١) الآية (٤٤) من سورة آل عمران.

٢) الآيتان (٢٥، ١٠٢) من سورة يوسف.

٣) من الآية (٥٣) من سورة الأنبياء، (٣٢) من سورة الروم.

٤) تاج العروس للزبيدى (فصل اللام باب الواو والياء)، المجلد العاشر ص٣٢٧.

ثالثا: أشباه الجهات التى لم تخرج عن الظرفية فى الاستعمال القرآنى

بعض أشباه أسماء الجهات لم يرد منا شىء فى القرآن خارجا عن الظرفية بل لازمها وسنعرض لها بصورة موجزةٍ حيث عرضت دراستها فى كتاب "دراسات لألفاظ القرآن وأساليبه للأستاذ الدكتور/ محمد عبد الخالق عضيمه فى صورة شبه استقصاء.

وحديثنا عنها استكمال لمنهجية البحث ولفت النظر إلى ما فيها مما يجب معرفته والإحاطة به.

ومن هذه الكلمات ما يلى:

١- كلمة "شَطْر"

يقول صاحب اللسان: شَطْرُ الشَيءِ ناحِيتُهُ وشَطْرُ كل شَيْءٍ نحوه وقصدُه. وفى التنزيل ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المسجد الحرام﴾[١].

قال أبو إسحاق الزجاج: "الشطر: النحو لا اختلاف بين أهل اللغة فيه، و"شَطْرُ" فى الآية الكريمة منصوب على الظرفية"[٢].

قال الشاعر: (وهو قيس بن خويلد)[٣]:

إنَّ العَسِيرَ بها داء يخامرها فَشَطْرَها نظرُ العينين مَحْسُورَ

ونص الفراء على أنه بمعنى: نحوه وتلقاءه. ولا فعل له بهذا المعنى ومثله فى الكلام: وَلِّ وَجْهَك شطْرَه وتلقاءه وتجاهه[٤].

وقول الناس: فلان شاطر، معناه: قد أخذ فى نحو غير الاستواء فقيل:

---

١) فى الآيات (١٤٤ - ١٤٩ - ١٥٠) من سورة البقرة.

٢) معانى القرآن واعرابه للزجاج جـ١/٢٢٢.

٣) والبيت فى الكامل للمبرد جـ١/١٩٣، جـ٢/٢٨٧.

٤) معانى القرآن للفراء جـ١/٨٤.

"شاطر لعدوله عن الاستواء فإن الشاطر فى اللغة: مَنْ أعيَا أهله خُبثًا"[1].

ولم تأت هذه الكلمة فى القرآن الكريم إلا فى ثلاثة مواضع من الآيات (١٤٤، ١٤٩، ١٥٠) من سورة البقرة، وهى قوله تعالى: ﴿قد نرى تقلب وجهكَ فى السماء فلنولينّك قبلة ترضاها فَولِّ وجهك شطر المسجد الحرام﴾.

وقوله عز وجل: ﴿ومنْ حيث خرجْتَ فول وَجْهكَ شَطْرَ المسجد الحرام وإنّه للحق منْ رَبك ....﴾.

وقوله: ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ...﴾ الآية.

وكما لاحظت لم تخرج عن الظرفية، لكنها فى غير القرآن الكريم جاءت مجرورة بـ "من" فى قول الشاعر[2]:

وقد أظلكم من شطر ثغركم هَوْلٌ لَهُ ظَلَمٌ يغشَاكم قِطَعًا

فهى فى هذا البيت اسم مكان مجرور لا ظرفا.. أ. هـ.

يبقى من باب الشمول والإحاطة أن نذكر فى إيجاز مفيد وغير مخل أشباه أسماء الجهات مما لم يرد له ذكر فى القرآن الكريم لكن جاء له استعمال عربى من ذلك:

١ – ناحيـة:

وهى بمعنى الجانب فناحية كل شىء جانبه قال الشاعر (عتى بن مالك):

لقد صَبرت حَنِيفةَ صَبْرَ قَوْمٍ كِرامٍ تَحْتَ أظْلالِ النَواحِى

أراد نواحى السيوف، وقيل أراد النوايح أى الرايات والمتقابلات ثم حدث بها قلب مكانى فصارت نواحى، فلا شاهد فيها حينئذ. ويقال: جلست ناحية فلان

---

١) المعجم الوسيط جـ١/٣٢٢ مادة (شطر).

٢) "لقيط بن يعمر"، انظر الهمع جـ١/٢٠١، والدرر اللوامع جـ١/١٧٠.

أى فى كنفه[١].

٢- قـدام: جاء فى تاج العروس للزبيدى:

"قدام كزُنَّار"[٢] ضِدٌّ وَرَاء كلاهما عن كُـرَاع مؤنـث وقـد يُذَكَـرُ. قـال الكسائى: قدام مؤنثة وإن ذكرت جاز وقد عدها السيوطى من أشباه أسماء الجهات وجعلها مثل لفظ "بعد" حيث قال: "ومثله فيما ذكرك قبل وأول وأمام وقدام ووراء ..." وهى فى نظره مثل "بعد" فى مواضع الإعراب والبناء وأنها متوسطة التصرف[٣].

كما يقول ابن يعيش فى شرحه لمفصل الزمخشرى[٤]: "واعلم أن ظروف المكان على ضربين أيضا متصرف وغير متصرف فالمتصرف منه ما جاز رفعه وخفضه ودخلته الألف واللام نحو: خلف وقدام وفوق وتحت ومكان وموضع فهذه كلها متصرفة ...».

وهى من الظروف التى تقطع عن الإضافة ذكر ذلك الرضى فى شرحه للكافية حيث قال: "اعلم أنَ المسموع من الظروف المقطوعة عن الإضافة: قَبْلُ وبعْدُ وتحْتُ وفوق وأمام وقُدَام ووراء ...."[٥].

ومن أمثلة استعماله عند العرب قول رجل من بنى تميم:

لَعَـنَ الإلـهُ تعلـه بـن مسـافر لعْنًـا يُشَـنُّ عَلَيْـهِ مِـنْ قُـدَامَ

"وتعله هذا اسم رجل ذكر فى الكامل على انـه تعلـه بن مسافر ويروى ابن مزاحم"[٦].

---

١) انظر: لسان العرب (ن ح ى) والمعجم الوسيط جـ٢ "ناحية"، وتاج العروس للزبيدى باب الباء فصل الجيم.

٢) والزنّار: ما يوضع على الوسط عند النصارى واليهود.

٣) شرح ابن يعيش جـ٢/٤٤.

٤) الهمع جـ١/٢١٠ والاشباه والنظائر للسيوطى جـ٢/٩٨.

٥) شرح الرضى للكافية جـ٢/١٠١.

٦) راجع ص من هذا البحث، والتصريح على التوضيح جـ٢/٥١.

٣- وَسْط (بسكون السين):

تأتى ظرفا بمعنى "بَيْن" تقول: جَلَسْتُ وَسْط القوم أى بَيْنهم، وقد يخرج عن الظرفية ويستعمل اسما بالحمل على "بين" قال القتال الكلابى:

مِنْ وَسْطِ جمْعِ بَنِى قُرَيظَةَ بَعْدَمَا هتفت ربيعه يا بنى خوار[1]

وقول عدى بن زيد[2]:

وَسْطه كاليراع أو سَرْحُ المجنـ دل جبئا يخبو وحينا ينير

ووجه الشبه فى الحمل بين (وسط وبين) أن كلا منهما لا يكون بعضا مما يضاف إليه. فلا تقول: وسط رأسه، فإن هذا الوسط جزء من الرأس وكذلك لو دخل على كلمة "وسط" حرف الجر (فى) خرج عن الظرفية كقولك: فى وَسْطِ رَأسِه دُهنٌ ولم يرد هذا اللفظ فى القرآن الكريم لا ظرفا ولا غير ظرف.

أما وَسَط (بفتح السين): فالأصل استعماله اسما لما بين طرفى الشىء وهو منه كقولك: كَسَرْتُ وَسَط الرمح. ولذلك استعمل صفة فى قول الراجز:

إذَا ركبْتُ فَاجْعَلُونى وَسَطَا

وفى رواية ابن فارس فى كتابه "معجم قواميس اللغة" برواية: "إذَا ركبْتُم فَاجْعَلُونى وَسَطًا" بصيغة الجمع بدل الإفراد وهو رَجَزٌ بَعْدَهُ:

أنى كبير لا أطيقُ العُنَّدا[3]

---

١) ويروى: "يا بنى جَوَّاب" وفى لسان العرب (وسط) ص٣٠٨ برواية خَوَّار، والخصائص لابن جنى جـ٢/٣٦٩، وأمالى ابن الشجرى جـ٢/٢٥٨.

٢) ديوانه ص٨٥، والهمع جـ١/٢٠١، والدرر اللوامع جـ١/٤٣٠.

٣) بيتان من الرجز المشطور رواهما المرزبانى عن الأخفش فى كتاب الموشح وابو على الفارسى فى الحجة، ورواه ابن قتيبه فى ادب الكاتب برواية: إذَا نَزَلت فاجعلونى وَسَطًا وله روايات متعددة منها: "اجعلانى" بدل "اجعلونى" والعَنَد هنا: بمعنى الناحية والجانب أو بمعنى الميل عن الشىء كان المعنى: اجعلانى وسطكما فإنى لا أطيق أن أكون فى الجانب، وراجع فى ذلك: "شرح ابيات مغنى اللبيب"==

بضم العين وتشديد النون.

فلما كان وسط الشيء أعدله جاز أن يقع صفة وذلك مثل قول الله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أُمَّةً وَسَطا﴾[1] أى عدلاً.

ويمكن تحديد الفرق بين "وَسْط" بالسكون "ووَسَط" بالفتح فيما يلى:

من جهة اللفظ: الأولى لا تكون بعضا مما تضاف إليه أما الثانية فتكون بعضا مما تضاف إليه فتقول: جلَسْتُ وَسَطَ الدار ولا تقول: وَسْطَه.

من جهة المعنى: أن "وسْط" بالسكون تلزم الظرفية وليست اسما متمكنا يصح رفعه ونصبه على انه فاعل أو مفعول. أو غير ذلك بخلاف "وسط" بالفتح فيصح فيها ذلك ويكثر وكما ذكرنا أن خروج "وسط" بالسكون عن الظرفية إنما كان بالحمل على لفظ "بَيْنَ"[2].

ومجيء "وسط" بالفتح منصوبا على الظرفية إنما يكون على جهة الاتساع والخروج عن الأصل. ولذلك لم تأت فى القرآن ظرفا بل جاءت غير ظرف وهى كونها صفة. ولم ترد إلا فى آية واحدة، وهى كما ذكرنا قول الله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمةً وَسَطًا﴾[3].

٤- حذاءة وازاءه:

قال الزمخشرى فى كتابه أساس البلاغة: "جلست حذاءه وبحذائه وحاذيته وحذوته: صرت بحذائه وداري حذاء داره وحذْوها وحذَتها.

كما قال أيضا "جلسَ إزاءه وبإزائه أى بحذائه. وذكر ابن منظور فى

== للبغدادى الشاهد رقم ٩١٥، والعُنُدُ (بضم العين وتشديد النون) جمع عانِد وهو المائل المنحرف ومنه ناقه عنود، تجمع على عُنُد وهى التى تتنكب الطريق من قوتها ونشاطها. وإن كان فى البيتين عيب عروض هو الاكفاء. حيث جمع بين الدال والطاء لقربهما، وانظر الأمالى الشجرية جـ١/٢٧٦، والمقتضب للمبرد جـ١/٢١٨.

١) من الآية (١٤٣) من سورة البقرة.

٢) انظر: همع الهوامع للسيوطى جـ١/٢٠١.

٣) انظر:المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم "وَسط".

اللسان "قَعَد ازاءَه أى قبالتـه، وفـى الحديث: اختلف من كـان قبلنـا اثنتين وسبعين فرقة .... وفرقة آزَتْ الملوك فقاتلتهم على دين الله ..."[١].

وقال صاحب اللسان: وحاذى الشيء وآزاه بمعنى. ففى حديث ابن عباس: "ذاتُ عِرْقٍ حَذْوَ قَرْنٍ" أى ازاءها ومقابلها[٢].

فهى على ذلك من أشباه أسماء الجهات ولكن لم يرد لها استعمال قرآنى لا على الظرفية ولا على غيرها.

ومن استعمال اشتقاقات الكلمة قولهم:

إجْلِسْ حِذَةَ فلان أى بحذائه .. وحذوها أى ازاءها قال الشاعر:

ما تذلكُ الشمس إلا حَذْو منكبه فى حَوْمَةٍ دونها الهامات والقصر

٥- يَمْنَةً ويَسْرَةً:

اليمنة: ناحية اليمين خلاف اليسرة، يقال: قعد فلان يمنةً ويمنًا ويسرةً أى ناحية يمين ويسار.

وقد عُدَّتْ من أشباه أسماء الجهات الست من مفهوم كلام ابن يعيش فى شرحه للمفصل[٣] مع أن الأصل فى "اليمنة" أنها مصدرٌ "كاليسرة" بمعنى اليُمْن واليُسْر.

وقد تخرج عن الظرفية فى الاستعمال العربى فيقال: اعطاه يمنَةً من الطعام أى اعطاه بيمينه ويده مبسوطة فإن كان اليد مقبوضة فهى قَبْضَةً وإن حثى له بيديه فهى الحثية والحفنة[٤] ولم يرد لها استعمال قرآنى لا ظرفا ولا غيره.

٦- الكَنَفَ والدُّرَا:

---

١) مجمع الزوائد ٧٣١ ورواه الطبرانى فى الأوسط باسناد فيه ضعف وفى المعجم الكبير للطبرانى جـ١٠/٢٧٢ برواية (آذت) بالذال وليس وبالزاى.

٢) اللسان (حذوه)، (أزا).

٣) شرح المفصل لابن يعيش جـ٢/٤٣.

٤) تاج العروس للزبيدى (يمن).

أقر المجمع اللغوى فى المعجم الوسيط ص١٨٠ من الجزء الثانى: أن الكنف: جانبُ الشَىءِ، وكنفا الرجل: حُضْنَاه عن يمينه وشماله، وكنف الطائر جناحه وكنف اللَّه: رحمته وستره ويقال: أنا فى ذَرَا فلان أى فى كنفه[1].

وفى لسان العرب: ونواحيتا كل شىء كنفاه وأكنافُ الوادى والجبل: نواحيه حيث تنضم إليه، وفى حديث "يحيى بن يعمر": "فاكتَنَفْتُه أنَا وَصَاحِبى" أى أحطْنَا به منْ جَانِبَيْهِ، ومنْ كل هذا ندرك أن بها شبها باسم الجهة. وإن لم يرد لها استعمال قرآنى فقد ورد استعمالها فى لغة العرب.

الخاتمة

بحمد الله وتوفيقه كانت هذه الدراسة المتأنية لما فى كتاب الله عز وجل من أسماء الجهات وما شابها تجليةً لصورة غامضة لدى بعض الدارسين وهى شبه استقصاء لما يجب معرفته عن هذه الأسماء المتناثرة بين طيات الكتب من لغة أو تفسير، وقد توصلت بحمد الله تعالى إلى النتائج الآتية:

١-المقصود بأسماء الجهات الست: هى أسماء المكان المبهمة التى خرجت عن الظرفية ليسمى بها جهة معينة وانحصرت فى الكلمات: (فوق - تحت - أمام - خلف - يمين - شمال) وعرفنا أن سر انحصارها فى هذه الستة: أن ذلك باعتبار الكائن فى المكان.

٢-المقصود بأشباه هذه الأسماء الست هى ما يراد بها جهة من الجهات أو مكانا وأشبهت أسماء الجهات فى الشيوع والإبهام وتوقفت معقوليتها على ما تضاف إليه وبالتتبع لهذه النوعية من الظروف المبهمة أمكن جمعها فيما يلى: (جانب - مكان - وراء - ذات اليمين وذات الشمال -

---

١) المعجم الوسيط (درا).

اسفل – دون – بين – تلقاء – جهة ووجهة وتجاه – حول – قبل وبعد – عند ولدى – شطر – ناحية – قدام – وسط "بسكون السين" – حذاء – إزاء – يمنةً ويسرةً – الكنف والذرا). وعرضنا لما تجب معرفته من أحكام خاصة بها من حيث التذكير والتأنيث فكلها مؤنثة وان ذكرت فى بعضها جاز .... أو قضية التصرف وعدمه وصور خروج بعضها عن الظرفية إلى اسم الفعل ونحوه ... وما يستحقه كل منها من إعراب أو بناء وعرفنا ما وقع من أسماء المكان أو الظروف خبرا فالراجع انه من قبيل الجمل.

٣-كان ترتيب الدراسة التحليلية التطبيقية على النحو الآتى: ما جاء من أسماء الجهات الست ومظاهر استعمالاته فى القرآن الكريم، ثم أشباه أسماء الجهات مما ورد فى القرآن ظرفاً وغير ظرف يليه ما أتى فى القرآن فى صورة الظرفية فقط ولم يخرج عنها. وأخيرا ما ليس له استعمال قرآنى أصلا.

٤-من ابرز النتائج والأحكام ما يأتى من استعمال قرآنى:

أ) أن لفظ "يمين" لم يرد فى القرآن فى صورة ظرف منصوب إطلاقا بل كل ما ورد منه خارجا على الظرفية. وكذلك لفظ "شمال" لم يأت ظرفا منصوبا ولا اسما لجهة بل كل ما ورد منه كان اسم مكان مجرور بـ "من".

ب) حرصت على تحديد الموقع الإعرابى لكل ظرف أو اسم جهة أو شبهه فى كل آية قرآنية نعرض لها.

٥-اكثر الكلمات ورودًا فى القرآن الكريم كلمة (بَيْنَ) حيث وردت فى (٢٦٤) موضعًا، جاء منها ثلاثة عشر موضعا مجرورة بـ "من" ومجرورة بإضافة المصدر إليها فى أربعة مواضع، ومجرورة بإضافة غير المصدر إليها فى موضع واحد، ومنصوبة على الظرفية فى بقية المواضع.

٦-وعرفنا حقيقة الأمر فيما إذا أضيفت (بين) فى بعض صورها إلى الجملة

١٤-التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهرى.
١٥-الجامع الصغير للسيوطى.
١٦-الجمل فى النحو المنسوب للخليل بن احمد الفراهيدى، تحقيق: فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة ١٩٨٥م.
١٧-حاشية الخضرى على شرح بن عقيل.
١٨-حاشية الصبان على الأشمونى.
١٩-خزانة الأدب لعبد القادر البغدادى، تحقق د/ عبد السلام هرون، مكتبة الخانجى - القاهرة، والهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م.
٢٠-الخصائص لابن جنى، تحقق الشيخ محمد على النجار، دار الكتاب العربى، بيروت.
٢١-دراسات لألفاظ القرآن وأساليبه، أ.د/ محمد عبد الخالق عضيمة، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٢-الدرر اللوامع على جمع الهوامع شرح جمع الجوامع، تأليف/ احمد بن الأمين الشنقيطى، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٣-الدر المنثور، للسيوطى.
٢٤-ديوان جرير، تحقيق: نعمان أمين طه، دار المعارف، مصر.
٢٥-ديوان النابغة الذبيانى، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر.
٢٦-روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، للألوسى، دار إحياء التراث العربى، بيروت - لبنان ١٩٨٥م.
٢٧-شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب لابن هشام المصرى، المكتبة العصرية، صيدا - لبنان ١٩٨٨م.
٢٨-شرح جمل الزجاجى لابن عصفور الاشبيلى (الشرح الكبير) تحقيق: د/صاحب أبو جناح.
٢٩-شرح اللمحة البدرية فى علم العربية لأبى حيان، تأليف/ ابن هشام

المصرى، تحقيق: د/ صلاح راوى، دار مرجان للطباعة، ١٩٨٤م.
٣٠-شرح أبيات الكتاب لابن السيرافى.
٣١-شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المتنبى - القاهرة.
٣٢-صحيح مسلم بشرح النووى، المطبعة المصرية ومكتباتها ١٣٤٩هـ.
٣٣-عمدة الحفاظ للسمين الحلبى، حققه وعلق عليه د/ محمد التونجى، عالم الكتب - بيروت.
٣٤-الفائق فى غريب الحديث للزمخشرى.
٣٥-فتح البارى بشرح صحيح البخارى.
٣٦-الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين، دار الفكر، ١٩٩٤م، المشهور بـ "حاشية الجمل على تفسير الجلالين".
٣٧-الفوائد الضيائية، شرح الكافية للجامى، تحقيق د/ طه أسامه الرفاعى، العراق، ١٩٨٣م.
٣٨-شرح الرضى لكافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٣٩-الكامل فى الضعفاء لابن عدى، دار الفكر، بيروت.
٤٠-الكامل للمبرد، تحقيق: زكى مبارك، مصر ١٩٣٦م.
٤١-الكتاب لسيبويه، المطبعة الأميرية، بولاق ١٣١٧هـ.
٤٢-الكشاف للزمخشرى، مطبعة النهضة المصرية، عبد الرحمن محمد، القاهرة.
٤٣-لسان العرب لابن منظور، دار المعارف القاهرة.
٤٤-اللمع فى العربية لابن جنى، تحقيق: حامد المؤمن، عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٥م.
٤٥-مجمع الأمثال للميدانى، دار العلم بيروت، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد.
٤٦-المحتسب لابن جنى، تحقيق على النجدى ناصف وآخرون، المجلس

الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٩٨٦م.
٤٧-المحرر الوجيز فى إعراب القرآن العزيز لابن عطيه، تحقيق: د/ عبد السلام عبد الشافى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٣م.
٤٨-المستقصى فى أمثال العرب للزمخشرى.
٤٩-المصباح المنير للفيومى، دار المعارف - القاهرة.
٥٠-معانى القرآن للفراء، تحقيق د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبى، د/ النجدى ناصف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.
٥١-معانى القرآن وإعرابه للزجاج، شرح وتحقيق، د/ عبد الجليل شلبى، الطبعة الأولى ١٩٨٨م، عالم الكتب - بيروت.
٥٢-معجم الشواهد العربية، تأليف/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجى، القاهرة: ١٩٧٢م.
٥٣-المعجم المفهرس للألفاظ القرآن الكريم، محمد عبد الباقى، دار الحديث القاهرة، ١٩٨٧م.
٥٤-معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ١٩٩١م.
٥٥-المعجم الوسيط، المجمع اللغوى، مجمع اللغة العربية القاهرة.
٥٦-مغنى اللبيب لابن هشام، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، مطبعة محمد على صبيح، القاهرة.
٥٧-المفردات، للراغب الاصفهانى.
٥٨-المقتصد شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجانى، تحقيق د/ كاظم بحر المرجان، دار الرشيد العراق ١٩٨٢م.
٥٩-النهاية لابن الأثير، طاهر الزاوى، محمود الطناحى.
٦٠-همع الهوامع للسيوطى، دار المعرفة بيروت.

*****

الفهرس

م		الصفحة
	الجزء الأول	
(١)	**افتتاحية العدد** – *أ. د./ أبو ضيف مجاهد حسن. عميد الكلية*	٣
(٢)	**الدخيـــل في تفسير سورة "ص"** – *د/ سمية ثابت أحمد مهران*	٤
(٣)	**الحجر على المدين المفلس وأثره في الفقه الإسلامي** *أ. د. مصطفى فخرى أحمد*	٨١
(٤)	**حكم زواج المتعة في الفقه الإسلامي** *أ. د. مصطفى فخرى أحمد محمد*	١٣٨
(٥)	**مسالك العلة عند الأصوليين** – *د. صباح محمود عثمان محمد*	١٨٦
(٦)	**موقف الإسلام من الغلو والانحراف** – *أ. د./ أحمد فهمي على*	٣١١
	الجزء الثانى	
(٧)	**نبـــوة النساء** – *د/ لوتس علي محمد علي*	٣٥٩
(٨)	**نظرية الوجود بين الفلسفة والتطبيق** – *د/مها محمد لطفى أبو بكر*	٣٨٤
(٩)	**الأساليب البلاغية في قصيدة مصر تتحدث عن نفسها لشاعر النيل: حافظ إبراهيم** – *د/ فاطمة محمد محمد المهدي*	٤٥٤
(١٠)	**تَهْنِئَةٌ...** إلى أ.د./هاشم محمد هاشم	
	– *محمود محمد بكر هلال*	٤٨٨
	– *د. عطيه جمعه هارون*	٤٨٩
	– *د. مبروك عطية أحمد أبو زيد*	٤٩٠
	– *عبد الله أحمد عثمان*	٤٩١
(١١)	**القرية في شـــعر محمود حسن إسماعيل** – *د/ محمود جمعة أمين*	٤٩٢
(١٢)	**الاقتراض في اللغة حدوده ومداه** – *د/ السيد محمد محسب*	٥٨٤
(١٣)	**أسماء الجهات الست وما شابهها في القرآن الكريم** – *د/ سيد جلال حسنين*	٦٢٥

رقم الإيداع بدار الكتب ٦٢٣١/ مايو ١٩٩٩م

المطبعة العربية الحديثة

٤ شارع عبد الفتاح سلام - سوهاج